

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**

العنف مشكلة خطيرة، وهي نتيجة طبيعية لما وصلت إليه المجتمعات الإنسانية من مستوى اجتماعي وأخلاقي وثقافي، لا يعبر عن إنسانية الإنسان ورقبه المعرفي فساعت بذلك العلاقات في جميع المؤسسات الاجتماعية، انطلاقاً من الأسرة إلى المدرسة إلى المصنع إلى المجتمع وأصبح العنف من أهم الموضوعات التي تشغل بال الأولياء والمربين والمسؤولين باختلاف مراتبهم بما في ذلك الهيئات الدولية والحكومات لما تخلفه هذه الظاهرة من سلبيات على استمرار المجتمعات وتقدمها. وسنتعرض في هذا الفصل للعنف بشيء من التفصيل من خلال التعرف على الخلفية المعرفية للعنف، مفهومه و المصطلحات المتعلقة به كذلك أنواعه، مظاهره وأهم أسبابه، النظريات المفسرة له. كما سنتطرق إلى الدور التربوي للمدرسة وعلاقته بإنماء سلوك العنف ومحاولة تقديم تحليل سوسولوجي لواقع العنف المدرسي في الجزائر من خلال التعرف على أهم مظاهره، العوامل المؤلدة له، أخطاره، نتائجه، آثاره و تحليل عام لأسبابه ودوافعه.

## **أولاً- الخلفية المعرفية للعنف:**

### **01/ مفهوم العنف والمصطلحات المتعلقة به:**

#### **أ- مفهوم العنف :**

إن تحديد مفهوم العنف يبدو أمراً سهلاً، كما يدل عليه المصطلح، حيث يخطر ببالنا أن العنف مجرد سلوك يستعمل فيه القوة بهدف إلحاق الضرر بشخص أو جماعة ما، لكن الرؤية العلمية لا تكفي بهذا الوصف، بل تسعى إلى تحليل مضمون الظاهرة و معرفة ميكانيزماتها.

**\* لغة :** إن كلمة عنف تنحدر من كلمة اللاتينية « violentai » و التي تعني السمات الوحشية، بالإضافة إلى القوة، كما تعني الاغتصاب والعقاب و العقاب والتدخل في حريات الآخرين.<sup>(1)</sup> أما في اللغة الفرنسية فان كلمة عنف (Violence) تشير إلى طابع غضوب شرس، جموح وصعب الترويض.<sup>(2)</sup>

ويتضح لنا انه مهما تعددت اللغات فانه العنف هو سلوك يحمل طياته الشدة والقسوة، و يهدف إلى إلحاق الضرر و الأذى بالآخرين.

<sup>(1)</sup> جمال معتوق، **وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993، ص27.

<sup>(2)</sup> Le grand dictionnaire de la langue française, Larousse Vol 7, 1989, p 6489 .

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

و يشير قاموس راندوم هاوس Randon house dictionary إلى أن مفهوم العنف يتضمن ثلاثة مفاهيم فرعية هي الشدة و الإيذاء و القوة المادية.<sup>(1)</sup>

يعرف العنف في قاموس لسان العرب بما يلي: " العنف و هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، يعنف عنفا و عنافة، و عنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره".<sup>(2)</sup>

يتضح من خلال هذا المعنى اللغوي إن كلمة عنف تشير إلى عبارات عدة كالخرق بالمر وقلة الرفق والشدة.

العنف كما جاء في قاموس علم الاجتماع: "تعتبر صادر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا (ضرب أو حبس أو إعدام) أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعية وتعتمد مشروعية وعينية على اعتراف المجتمع به."<sup>(3)</sup>

**اصطلاحا:** يعرف العنف بأنه: "فعل ممنوع قانونا، و غير موافق عليه اجتماعيا"<sup>(4)</sup> وانه: "سلوك يوجه إلى إحداث الضرر أو الأذى لفرد أو جماعة ما، ويكون على أشكال متعددة: كان يكون عنفا جسديا كالضرب، أو لفظيا كالسب أو الشتم"<sup>(5)</sup>، و يقصد بذلك انه سلوك لا اجتماعي، وغير معترف به، ويعاقب عليه القانون، وهذا بسبب الأضرار التي يخلفها في جميع المجالات.

### \*العنف من الناحية النفسية:

- يعرفه ميرز MERZ: "بأنه سلوك يؤدي إلى إيقاع الأذى بالآخرين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة".

نستشف من هذا التعريف أن العنف يشمل كل السلوكات التي من شأنها أن تؤذي الآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

- يعرفه باص BASS: "بأنه أي سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، مباشرة أو غير مباشرة، يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي للآخرين أو للفرد نفسه".  
من خلال هذا التعريف يمكننا القول أن تعريف BASS يتضمن التعريف السابق إلا أنه يفصل في نوع السلوك سواء كان لفظيا أو ماديا أو معنويا.

(1) جابر نصر الدين، علاقة أسلوب التقبل/الرفض الوالدي بتكيف الأبناء، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة قسنطينة، 1999 ص82.

(2) ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، 1994، ص257.

(3) مراد بوقطاية، التمييز بين مفهوم العنف ومفهوم العدوان، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع، جامعة بسكرة، 09 و 10 مارس 2003، ص27.

(4) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دس، ص2159.

(5) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص206.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

- يعرفه ريبير Reber : "بأنه أفعال متعددة تشمل الهجوم و العداء، و يستخدم بدافع

الخوف أو الإحباط، أو الرغبة في صب هذا القتال أو الخوف على الآخرين".

يشير هذا التعريف إلى أن العنف من حيث هو دافع للإحباط والخوف .

تعرفه دائرة معارف علم النفس : "بأنه استجابة انفعالية ينتج عنها سلوك تدمير موجه ضد الأفراد أو البيئة أو اتجاه الفرد نفسه نتيجة الإحباطات أو بدافع الكره الشديد نحو الآخرين أو نحو الذات".<sup>(1)</sup>

نستشف من هذا التعريف أن العنف هو بمثابة رد فعل ناتج عن القلق أو الإحباط المتكرر أو الكره الشديد سواء نحو الذات أو الغير.

- يعرفه أحمد الأصفر: مصطلح العنف غالبا ما يستخدم للدلالة على الأنماط السلوكية التي تسبب الأذى في شخصية الأفراد الذين يتعرضون له، و ذلك على مستوى أي من الأبعاد العضوية والنفسية والاجتماعية، وتحول دون حصوله على حق من حقوقه الإنسانية التي تقرها الأخلاق العامة، و يقرها المجتمع الإنساني برتمته.<sup>(2)</sup>

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن العنف يشمل كل ما من شأنه أن يحدث خلا في شخصية الفرد من جميع جوانبها.

- كما يعرف العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوانية والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع و الطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب و تقتيل الأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، و استخدام القوة.<sup>(3)</sup>

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن العنف هو سلوك يبين وجود اختلال في شخصية الفرد بسبب إثارة العنف في نفوس الآخرين بمختلف الأشكال (مادية، معنوية، مباشرة، غير مباشرة) تؤثر على سلوكيات الأفراد و تحدث فيها الاضطرابات، وكمثال على ذلك الجرائم الإرهابية وما تتركه من اثر على نفوس الأفراد وخاصة الأطفال إذا شاهدوها بمرأى أعينهم، فتترك لديهم آثارا نفسية و خيمة كالخوف و القلق.

### \* العنف من الناحية القانونية :

(1) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق ، ص ص 206،208.  
(2) أحمد الأصفر ، بنية الثقافة العربية و انتشار مظاهر العنف في المج العربي، أعمال الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع ، مرجع سابق، ص60.  
(3) سرحان بن ديبيل العتيبي، ظاهرة العنف السياسي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد4، مجلد2000،28، ص49.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
- يعرفه فيرود: يعرفه بأنه "القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين و خيراتهم (أفراد وجماعات) بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع و الهزيمة على ربط العنف مباشرة<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن العنف يهدف إلى السيطرة على الآخرين باستخدام القوة التي تؤدي إلى الهزيمة والموت.  
- يعرفه ساند بول روكنغ: بأنه "الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامات لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين<sup>(2)</sup>.

يتفق هذا التعريف مع التعريف السابق في استخدام القوة بهدف إلحاق الضرر بالأفراد. مما سبق يمكننا القول أن جل هذه التعريفات تركز على استعمال القوة المادية (القتل، الجرح، إلحاق الضرر بالممتلكات)، وان العنف سلوك غير معترف به قانونيا، ويعاقب عليه.

### **\* العنف من الناحية الاجتماعية :**

- يعرفه دينستين: بأنه "استخدام وسائل القهر أو القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالأشخاص و الممتلكات ذلك من اجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا"<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا التعريف

- يعرفه ايسنارد : "بأنه نتاج مازق علائقي بحيث يصيب التدمير للآخرين، أو الفرد نفسه، فيشكل العنف طريقة مع الآخرين"<sup>(4)</sup>.

نستشف من هذا التعريف أن العنف في أغلب حالاته يعود إلى أزمة علائقية ، في حين نجد حالات أخرى تعود إلى عوامل مرضية، أو إلى اعتياد، أو إلى عوامل أنية طارئة.

- ويعرف أيضا بأنه : "السلوك الذي يقوم به الفرد انتهاكا معيارا معيننا لوجود دافع معين، أو لوجود مجموعة من العوامل و الظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل وبهذا المعنى فان العنف ظاهرة سلوكية تنشأ من خلال تفاعل الأفراد مع الآخرين"<sup>(1)</sup>.

(1) فيليب برنو وآخرون، المجتمع والعنف، ترجمة الياس زحلادي، منشورا وزارة الثقافة، دمشق، 1975، ص151.

(2) كامل عمران ، مرجع سابق، ص121

(3) خليل وديع شكور، العنف و الجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997، ص31.

(4) لطاهر إبراهيمي، نصر الدين جابر، العنف الرمزي في ضوء الكتابات الحانطية ، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع مرجع سابق، ص301.

(1) زينب حميدة بقادة ، جنوح الأحداث وعلاقته في الوسط الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، الجزائر، 1989-1990، ص11.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

ومن هذه التعاريف نستنتج : "إن العنف هو القيام بأعمال لا تنطبق مع قوانين ومعايير المجتمع وينتج عنها إلحاق الضرر بالأفراد و الممتلكات".

**-التعريف الإجرائي للعنف :** هو كل سلوك ناتج عن الفرد، وقد يكون لفظيا أو بدنيا

أو ماديا، فرديا أو جماعيا، مباشرا أو غير مباشر، أملتة مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل الآخرين ، أو أملتة مشاعر عدائية لديه أو ظروف اجتماعية ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي للشخص نفسه أو للآخرين أو ضد الممتلكات.

### **ب- المصطلحات المتعلقة بالعنف:**

تعتبر المفاهيم احد المتطلبات الأساسية التي يجب توافرها في التحليل العلمي، وتتمثل في ضرورة توضيح المصطلحات المتعلقة بمفهوم الدراسة نتيجة لتباين بين وجهات النظر و الاختلاف حول المفهوم الواحد من اجل الوصول به إلى درجة كبيرة من الوضوح وتتناول في دراستنا هذه بعض المصطلحات التي لها علاقة بمفهوم العنف وهي كالأتي : العدوان، التطرف، الإرهاب، الانحراف، التعصب.

**- العدوان :** هناك اختلاف بين العلماء حول العنف، فيرى البعض إن كل منهما مستقل عن الآخر، والبعض الآخر يحاول أن يجعل العنف والعدوانية مترادفان.

فالعدوانية تعرف بأنها : "تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو وهمية ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإذلاله" ، كما يعرف بأنه : " نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر إما عن طريق الجرح الجسدي الحقيقي أو عن طريق سلوك الإستهزاء والسخرية والضحك" (2).

الفرق بين العنف والعدوانية :

العدوان اشمل وأوسع من العنف.

العنف محدد وهو صورة من صور العدوان.

العدوان ليس بالضرورة الاعتماد على القوة، فيمكن أن يكون صورة تنافسية بسيطة.

لكن كل من العنف والعدوان لهما نفس الأهداف وهي :

السيطرة، الترهيب، الموت، الضغط، الهيمنة، الإذلال، الإخضاع.(1)

وفي دراستنا هذه نعتبر كل من العنف و العدوان مترادفان.

(2) مراد بوقطاية ، مرجع سابق ، ص ص28 ، 29.

(1) جمال معتوق، مرجع سابق، ص49.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
**- التعصب:** ويشمل المعتقدات والأراء والاتجاهات السلبية للفرد أو الجماعة، نحو أفراد أو أقليات على أساس اللون ، الجنس، الدين ، الإنتماء السياسي ، الطبقة الإجتماعية ، اللغة القومية، الأصول الجغرافية... إلخ.<sup>(2)</sup>

**- التطرف:** يستخدم مصطلح التطرف لوصف أفكار وسلوك جماعات و أفراد يرفضون الحوار مع مخالفيهم أو مع مجتمعاتهم، ويتمسكون بفكرة أو مجموعة من الأفكار جامدة يخترعونها على أسس بعيدة من الإدراك الواقعي أو العملي للعلم أو للمجتمع أو للفعل الاجتماعي (السياسي، الاقتصادي، الثقافي...).

و التطرف عادة يؤدي إلى قيام علاقة مع المجتمع، وإلى ممارسة العنف الذي يستثير عادة عنفا مضادا يؤدي إلى التخلي عن الأسس الأخلاقية و العقائدية.<sup>(3)</sup>

**-الإرهاب:** ويقصد به التهديد أو الاعتداء على الأرواح أو الأموال أو الممتلكات العامة و الخاصة بشكل منظم من قبل دولة أو مجموعة ما، ضد المجتمع المحلي أو الدولي باستخدام وسيلة من شأنها نشر الرعب في النفوس لتحقيق هدف معين.<sup>(4)</sup>

ونشير هنا إلى أن المجتمع الجزائري عرف تنامي كبير لظاهرة الإرهاب والتطرف خاصة في العقود الأخيرة مما أحدث هزة داخل المجتمع نتجت عنه عدة مظاهر تمثلت في الضرب والشتم، السرقة، الإنتحار، تعاطي الممنوعات بشتى أشكالها. هذه السلوكيات غير السوية التي لم يسلم منها أي نسق مجتمعي، حيث إمتدت إلى المنظومة التربوية.

**-الإنحراف:** ويقصد به "أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي"<sup>(5)</sup>

وعليه يمكننا القول أن الإنحراف يشمل كل السلوكات التي لاتتوافق مع القانون الداخلي للمؤسسة ومع القواعد الإجتماعية.

## 02/ أنواع العنف

يتخذ العنف أشكال وأنواع عديدة نذكر منها :

### \* عنف حسب المصدر :

(2) الهاشمي لوكيا ، جابر نصر الدين ، مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي ، ب ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2006 ،ص185.

(3) مجدي عبد العزيز ، المنهج القومي و الأمن القومي، مكتبة الانجلو-المصرية، القاهرة، 1994، ص ص 55، 59.

(4) عصام عبد الطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها، دار غريب للنشر و لتوزيع، لقاهاة، 2001، ص100.

(5) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص41 .

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

**أ- عنف فردي :** هو نزوع الفرد إلى إيقاع الأذى بغيره من الأفراد و الجماعات أو الأشياء باعتبارها حالات خاصة به وحده<sup>(1)</sup>، و مرتكب العنف الفردي يتميز بصفات معينة تجعله كثيرا ما يميل إلى العنف متى سمحت له الضرورة لمثل هذا السلوك.

**ب- العنف الجماعي :** هو صورة خاصة من صور العنف تقوم به مجموعة بشرية ذات خصائص مشتركة تعبر عن العنف (إيذاء، قتل، تدمير، حرق، تخريب...) اتجاه فرد أو جماعة أخرى معادية أو اتجاه موضوع يتم إدراكه كمصدر فعلي أو محتمل أن يكون من مصادر الإحباط أو الخطر.<sup>(2)</sup> والعنف الجماعي تنمو الدافعية لديه من خلال تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية و العقائدية<sup>(3)</sup>، هذه العوامل عادة ما تكون بارزة في أذهان المشتركين في العنف الجماعي ويسعون للتعبير عنها و تحقيقها بشتى الوسائل... مثل ارتكاب جرائم النهب و السلب و القتل و التخريب...

**\* العنف الأسري :** يشير هذا المفهوم بوجه عام إلى سوء معاملة شخص لشخص آخر ترتبطه به علاقة وثيقة<sup>(3)</sup>، مثل العلاقة بين الزوج والزوجة، وبين الآباء و الأبناء، وبين الإخوة... وقد يمتد ليشمل العنف ضد الأمهات و الأقارب، وقد يكون هذا العنف مادي أو معنوي.<sup>(4)</sup> ولقد إنتشر هذا النوع من العنف بشكل كبير في المجتمع الجزائري مما أثر على التلاميذ وعلى تحصيلهم الدراسي وولد لديهم نوعا آخر من العنف.

### **\* العنف من حيث المقصد:**

**أ- عنف مباشر :** وهو العنف الموجه للمصدر المتسبب في إنتاج السلوك العنفي على إعتبار أن ممارسة العنف كسلوك عدواني يكون في الغالب رد فعل لسلوك أو أفعال من طرف أو أطراف أخرى سابقة.

**ب- عنف غير مباشر :** وهو العنف الموجه نحو جهة أخرى لها علاقة بالمصدر الأصلي المتسبب في السلوك العنفي.<sup>(1)</sup>

### **\* عنف من حيث الهدف :**

**أ- عنف موجه نحو الذات :** ويعني به معاقبة الفرد لذاته و إيلاهما، أي انه يتضمن أعمالا تصيب الإنسان في جسمه كالتعذيب و حرق الجسم وتناول المخدرات و الجرح العمدي لأعضاء الجسم، الانتحار و هو أقصى درجات العنف نحو الذات.

(1) حسني صفوان، مرجع سابق، ص 30.

(2) سعيد محمد نصر، محمد سليمان، ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصري، الكتاب السنوي لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مجلد6، 1979، ص71.

(3) السيد عبد العاطي و آخرون، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، صص445، 446.

(4) أمل أحمد، العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للأسرة، مؤسسة الرسالة، الكويت، 2001، ص116.

(1) الطيب نوار، تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال العنف، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع، مرجع سابق، ص184.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
**ب- عنف موجه نحو الآخرين** : ويقصد به إلحاق الأذى و الضرر بالأفراد أو الجماعات<sup>(2)</sup>،  
إما ماديا كالتعدي و الضرب أو معنويا كالصراخ في وجه الآخرين ومضايقتهم والسب و  
الشتيم ...

**ج- عنف موجه نحو الممتلكات** : ويقصد به تخريب و تهديم ممتلكات الغير وإتلافها، أو  
سرقة هذه الممتلكات و الاستحواذ عليها سرا أو علانية، وبرضي الآخرين أو بغير رضاهم.  
**\* العنف السياسي** : ويعني " مجموعة من الإختلافات و التناقضات الكامنة في الهياكل  
الإقتصادية و السياسية للمجتمع، ويتخذ عدة أشكال منها غياب التكامل الوطني داخل المجتمع  
وسعي بعض الجماعات إلى الانفصال عن الدولة و غياب العدالة الإجتماعية و حرمان قوى  
معينة داخل المجتمع من بعض الحقوق السياسية و عدم إشباع الحاجيات الأساسية كالتعليم  
والصحة و المأكل للقطاعات العريضة من المواطنين "<sup>(3)</sup> ، وذلك من أجل تحقيق أهداف  
غير قانونية و مرفوضة اجتماعيا.

## 03/ مظاهر العنف :

تتمثل مظاهر العنف فيما يلي :

**أ- العنف المادي** : ومن مظاهره :

تخريب ممتلكات الغير: وتعني تدمير ممتلكات الغير و تحطيم الأشياء نتيجة الإحباط أو الحد  
أو الغير بدافع الانتقام.<sup>(1)</sup>

**ب- السرقة** : وتعني محاولة الاستيلاء على شيء يشعر الفرد بأنه لا يملكه<sup>(2)</sup> فقد يسرق  
الفرد بهدف تلبية حاجة الجوع أو بدافع حرمانه من الأشياء التي يحبها، أو يسرق للتباهي

(2) كوثر رزق، مرجع سابق، ص 210.

(3) عبد الفتاح أبي مولود، مرجع سابق ، ص 429.

(1) شيفر وولمان ، ترجمة سعيد حسني العزة، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، د. ت، ص 274.

(2) نفس المرجع السابق، ص ص 275، 278.



**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
أمام الغير، أو بهدف إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون دافع السرقة هو إهمال الوالدين  
للأبناء و الغير و الحقد و الكراهية...

**ج- الاعتداء على الآخرين:** ويتمثل في إلحاق الضرر والأذى بالآخرين<sup>(3)</sup> كالمشاجرة  
والضرب والتشويه والقتل، والاعتصاب بالإكراه أو تحت تهديد السلاح.

**د- الاستغلال الجنسي:** وهو الاتصال الجنسي الإجباري باستخدام القوة بين البالغ والطفل  
إرضاء لرغبات جنسية عند البالغ دون وعي أو إدراك لدى الأطفال غير الناضجين لطبيعة  
تلك العلاقة أو إعطاء موافقتهم على تلك العلاقة، ويقصد بالاستغلال الجنسي: - كشف  
الأعضاء التناسلية، إزالة الثياب عن الطفل، ملامسة أو ملاطفة جنسية، التلصص على الطفل  
، تعريض الطفل لصور أو أفلام جنسية، أعمال مشينة غير أخلاقية كإجبار الطفل على  
التلفظ بألفاظ جنسية، اغتصاب<sup>(4)</sup> وقد يقع داخل نطاق الأسرة أو خارجها وفي كلتا الحالتين  
يحاط بالتكتم الشديد والحيلولة دون الحالات إلى القضاء .

**هـ- العنف المعنوي:** ويشمل العنف اللفظي و الرمزي ومن أهم مظاهره:

**و- العنف اللفظي:** يظهر من خلال أفعال و مشاعر الغضب، على شكل صراخ و التلفظ  
بألفاظ جارحة و السب و الشتم و التهديد و قذف الآخرين بألفاظ و أهانتهم و إيلامهم  
نفسياً، والنميمة و الغيب و الوشاية، و الفتنة والتحدي و الكذب الخطير الذي يوقع الفتنة بين  
الآخرين و هذا كله بدافع الحقد و الغيرة و الكراهية لإلحاق الضرر بالآخرين أو بالفرد في  
حد ذاته...

**العنف الرمزي:** وهو اخطر أنواع العنف، ويعرفه بيار بورديو بأنه: " أي نفوذ يقوم على  
العنف اللارمزي أو أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة وفي فرضها بوصفها دلالات  
شرعية حاجبة علاقة القوة التي توصل قوته، ويضيف إلى علاقات القوة هذه قوته الذاتية  
المخصصة أي ذات الطابع الرمزي المخصص"<sup>(1)</sup> ومن أمثلة العنف الرمزي الكتابات  
الحائضية و الإيماءات و السخرية و التهكم و تعبيرات وجهيه متهجمة وجحوظ العينين، و  
تقطيب الحاجبين ...

<sup>(3)</sup> نفس المرجع السابق، ص 279، 325.

<sup>(4)</sup> كامل عمران، **تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ**، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة  
2003/2004، ص 124، 125.

<sup>(1)</sup> كنزاري محمد فوزي، **مورفولوجيا العنف المدرسي - العوامل والتجليات**، سلسلة الدراسات الاجتماعية مشكلات وقضايا المجتمع في عالم  
متغير، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع 2007، ص 215 .

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
**الإهمال** : يعبر عن اللامبالاة و عدم الاكتراث بالآخرين، و عدم الاهتمام بتلبية رغباتهم وحاجاتهم كما يتضمن التحقير و الازدراء<sup>(2)</sup>، و كمثل على ذلك احد الزوجين الذي يهمل الآخر، ولا يكثرث بحاجات المادية و العاطفية فيولد في نفس الآخر عنفا مضادا قد يأخذ شكل الخيانة. ويصنف إلى فئتين: الإهمال المقصود- والإهمال غير المقصود.

**العنف الجسدي**: يتمثل في استخدام القوة الجسدية من أجل الإيذاء وإلحاق الضرر كوسيلة عقاب غير إنسانية وغير شرعية تترك آثاراً جسدية ظاهرة أو مخفية كما تترك آثاراً نفسية يصعب تجاهلها ويتمثل ذلك في (الضرب والجرح والإيذاء الجسدي) الذي قد تتفاقم نتيجته الجرمية إلى حد الموت وليس بمستغرب أن نسمع عن أطفال قضاوا تحت تأثير ضربة طائشة بالمسطرة على الرأس أو بتأثير من الخوف الشديد من الضرب أو الركل أو حتى التحقير أو شد الأذن إذا كان الطفل على درجة عالية من الحساسية والرهافة أو كان يعاني من أمراض أو آفات قلبية مثلاً والأسوء أن تلك الأفعال العنيفة قد يتم التعقيم عليها من قبل إدارة المدرسة والجهات المعنية بحجة عدم مقصوديتها أو الإشفاق على الفاعل من حيث الجزاء وخراب البيت وطبعاً يحدث هذا في نطاق ضيق جداً لكنه ليس نادر<sup>(3)</sup>.

إن العنف الجسدي كوسيلة عقاب أو غيره، يصنف اليوم من بين الجرائم الماسة بالأشخاص ثم إن استخدامه كوسيلة ضبط في المجال التعليمي و التربوي يعتبر :  
أولاً: وسيلة غير إنسانية لأنه يترك آثاراً جسدية ظاهرة أو مستترة، كما يترك آثاراً نفسية لا يمكن نكرانها في تطور الدراسات النفسية و الطب النفسي.

ثانياً: وسيلة غير شرعية نتيجة لما قد يترتب على العنف الجسدي من أدى في شخص الفرد كالضرب و الجرح و الذي قد تتفاقم نتيجته السلبية إلى حد موته أو يتسبب في إعاقة مستديمة له<sup>(1)</sup>.

**العنف النفسي** : الذي قد يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية بالضرر النفسي وقد تكون تلك الأفعال على يد فرد أو مجموعة يملكون القوة والسيطرة مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية والجسدية، ومن الأمثلة على العنف النفسي: الإهانة، التخويف، الاستغلال، العزل، عدم الاكتراث وكذلك فرض الآراء على الآخرين بالقوة يعتبر نوعاً من أنواع العنف النفسي.

(2) سعد مغربي، مرجع سابق، ص 27.

(3) علياء يحي العسالي، حماية الأطفال والنساء من العنف (2005/02/23)، نقلا عن موقع الأنترنت :

-http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48001 13.01.2008 à 17h31

(1) كنزاي محمد فوزي، مرجع سابق، ص 216.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

العنف الأسري: ويدخل ضمن تهديد حرية الإنسان وكرامته وبالتالي حقوقه كإنسان،

وأشارت المادة الخامسة من الإعلان المذكور إلى عدم تعريض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو إطاحة بالكرامة" (2)

وفي تعريف آخر للعنف الأسري " هو أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج من وجود علاقات غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع. وأيضاً فإن العنف العائلي يشير إلى "ضرب وإهانة الزوجة والأطفال بأشكال متعددة، واغتصاب المحرمات من النساء في الأسرة، وقد يقوم بذلك الزوج، الابن، الأب، الأخ حيث يتمتع الرجل في المجتمعات الأبوية بمكانة وسلطة، الأمر الذي يعزز تلك السلطة على المرأة وفرض نفوذه من خلال استخدامه العنف عليها". (3)

والمبرر الحقيقي وراء العنف أن للأمر علاقة بالتقسيم الاجتماعي للعمل تاريخياً، ونشوء السلطة الأبوية في مجتمع، فمن يقوم بالضرب يقوم به لعدة أسباب، ومن أبرزها أنه في ظل مجتمع ذكوري يتمتع فيه الرجل بالسلطة على أنه السيد، فإنه يعتبر أن المرأة جزءاً من ممتلكاته له حق التصرف بها كيفما يشاء.

العنف المدرسي: ويقصد به العنف بين التلاميذ أنفسهم، أو بين المعلمين أنفسهم، أو بين المعلمين والتلاميذ وهذه الحالات مجتمعة تشير إلى العنف المدرسي الشامل الذي تسوده حالة من عدم الاستقرار وتظهر فيه بكل وضوح عدم القدرة على السيطرة على ظاهرة العنف المنتشر بين التلاميذ أنفسهم أو بينهم وبين المعلمين، كما يشير هذا المفهوم إلى التخريب المتعمد للممتلكات حيث يطلق عليه تسمية العنف الفردي والذي ينبع من فشل التلميذ وصعوبة مواجهة أنظمة المدرسة والتأقلم معها. ومما لا شك فيه أن للعنف المدرسي تأثيرات سلبية كبيرة تنعكس على التلاميذ ويظهر هذا في المجال السلوكي والتعليمي والاجتماعي والانفعالي. والعنف المدرسي هو المحور الأساسي في دراستنا هذه .

(2) علياء يحي العسالي، حماية الأطفال والنساء من العنف (2005/02/23)، نقلا عن موقع الأنترنت :  
-http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48001 13.01.2008 à 17h31

(3) http://www.tarbya.net/SpSections/ArticleDetailes.aspx?ArtId=148&SecId=12 , le 13.01.2008 à 17h27.

## **04/ أسباب العنف:**

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين التلاميذ وأساتذتهم ، حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية المحيطة بهما ، ومن أهم الأسباب التي تقف خلف ظاهرة العنف مايلي:

### **\* العوامل الذاتية:**

**-الأسباب الفيزيولوجية و البيولوجية:** لم تستطع البحوث التجريبية إقامة الدليل الكافي على صحة التصور القائل بوجود علاقة مباشرة بين العوامل الفيزيولوجية و البيولوجية والعنف، إلا أنها توصلت إلى نتائج في هذا الشأن تشير إلى وجود علاقة غير مباشرة

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
بينهما، بمعنى أن تلك العوامل تجعل الفرد أكثر استجابة للمثيرات العنيفة ومن ثم يزيد احتمال ارتكاب للسلوك العنف، وهناك مؤشرات عديدة تدل على وجود تلك العلاقة من أبرزها مايلي : تعتبر العوامل البيولوجية العنصر المؤثر و الأساسي الذي يدفع الكثير من الأفراد إلى العنف، وذلك بسبب العطب الذي يصيب الدماغ، يعتبر الدافع الرئيسي لسلوك العنف ومن ذلك مثلا تلف بعض خلايا المخ لسبب أو لأخر، فقد وجد أن 70% ممن يعانون صدمات أصابت منهم الدماغ يستجيبون بعنف و عدوانية لأتفه الأسباب<sup>(1)</sup>. وكما وجد أن الذين يتعرضون لحوادث تصيب الدماغ أثناء و بعد الانتهاء من الشراب المسكر أي الذين يدمنون الكحوليات يصبح سلوكهم عنيفا، لذا فإن أي عطب يصيب الدماغ يؤثر في وظائف الفصوص الأمامية من الدماغ، وهي المناطق التي تتحكم بالمنطقة الخاصة و بالحكم العقلي و بالانفعالات كانهج الغضب الهيجاني.

**-الاختلالات الهرمونية :** تشير بعض الأدلة المستمدة من البحوث التجريبية إلى إن زيادة هرمون التستوستيرون لدى الذكور، ونقص هرمون البروجيسترون لدى الإناث تزيد من القابلية للاستثارة و من ثم العنف لديهم، يضاف إلى ذلك أن استعداد المرأة إلى الاستجابة العنيفة يرتفع بشكل دائم أثناء الدورة الشهرية، وهي فترة تحدث فيها الاختلالات الهرمونية لديها كما هو معروف، و قد تبين في احد البحوث التي أجريت على سجينات ممن ارتكبن جرائم العنف ان 62% منهن كن في فترة طمث تأثير المواد النفسية على الجهاز العصبي و جعله أكثر تهيئا لممارسة العنف أو الامتناع عنه<sup>(2)</sup>، فعلى سبيل المثال يؤثر الخمر على وظائف التحكم في المراكز المسؤولة عن ضبط العنف و الموجودة في المخ، ومن ثم يصيح الفرد أكثر استعدادا لممارسته، كذلك العقاقير المنشطة تنبه الجهاز العصبي و تجعله أكثر تهيئا للاستجابة بصورة عنيفة.

**\*الأسباب النفسية :** إن العوامل النفسية و ما يصابها من عدم إشباع حاجات الفرد الأساسية، وعجزه عن التكيف الاجتماعي السوي، تؤدي بالتدريج إلى قيام الصراع النفسي، أو نوع من انعدام الأمن الداخلي، فيؤدي بالفرد إلى عدم الشعور بالاطمئنان والعزلة و الوحدة، و تدفعه كل هذه العوامل إلى ممارسة العنف حتى ضد اقرب الناس إليه، وهي أسرته و التي قد تكون في حد ذاتها عامل أساسي يدفع الفرد إلى ممارسة هذا النوع من السلوك، نتيجة وجود اضطرابات داخل الأسرة نفسها.

(1) نقلا عن موقع الأنترنت: www.google.com le 12.03.2007 à 11h 48.  
(2) زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي (أسسه وتطبيقاته) ، ط2، مطابع زمزم، القاهرة، 1993، ص 335.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
كما تعود أسباب العنف إلى عوامل شخصية مرتبطة بالفرد كالإحباط، القلق الدائم وهذا ما أكدته بعض الدراسات التي أجريت على أفراد أشد و أكثر عنفا، فلو حظ ارتباط العوامل الآتية لحالتهم: (1)

- أنهم مارسوا العنف مبكرا.
  - تعرضوا للإيذاء في الطفولة.
  - غياب النموذج الوالدي أو ضعفه.
  - الشعور بالتعاسة والإحباط و التعبير عن الرفض الداخلي.
  - عدم استقرار الحياة الأسرية و الازدحام السكاني داخل الأسرة نفسها.
- **الصدمة النفسية**: وتعرف الصدمة بأنها " أي حادث يهاجم الإنسان ويخترق الجهاز الدفاعي لديه، مع إمكانية تمزيق حياة الفرد بشدة. وقد ينتج عن هذا الحادث تغيرات في الشخصية أو مرض عضوي إذا لم يتم التحكم فيه والتعامل معه بسرعة وفاعلية. وتؤدي الصدمة إلى نشأة الخوف العميق والعجز أو الرعب" (2)، كل ذلك يزيد من انفعالاته الناتجة عن عدم الانتظام في الإفرازات الهرمونية لخلايا الجسم، و ذلك بدوره يؤدي إلى العنف.

- **الإحباط**: وهو عبارة عن "عملية تتضمن ادراك الفرد لعائق يعوق اشباع حاجة له توقع زاول حدوث هذا العائق في المستقبل، مع تعرض الفرد من جراء ذلك لنوع من انواع التهديد" (1). ولكن تجدر بنا الإشارة إلى انه قد أثبتت عدة تحفظات إزاء تلك النظرية ووجود علاقة نسبية بين الإحباط و العنف، فعلى سبيل المثال قد يمارس الفرد السلوك العنف في ظل غياب الإحباط مثل القاتل الأجير، و في المقابل قد يؤدي الإحباط إلى ضروب غير عنيفة من السلوك كالتعاطي أو الاكتئاب، أو أحلام اليقظة، أو إثارة التحدي...

### **العوامل الاجتماعية:**

#### **طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي:**

رغم أن مجتمعنا يمر في مرحلة إنتقالية، إلا أننا نرى جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية مازالت مسيطرة، فنرى على سبيل المثال أن إستخدام العنف من قبل الأخ

(1) محمد عبد الرحيم حمودة، مرجع سابق، ص ص 22، 23.

(2) أحمد محمد الحواجري، الصدمة النفسية (Trauma)، نقلا عن موقع الأنترنت:

<http://www.arabmedmag.com/general/issue-15-07-2003/general01.htm>, le 06.01.2009 à 16h41.

(1) [http://khalid211125.maktoobblog.com/781561/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ad%d8%a8%d8%a7%d8%b7\\_%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a](http://khalid211125.maktoobblog.com/781561/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ad%d8%a8%d8%a7%d8%b7_%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%8a), le 06.01.2009, 15h.39.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
الكبير أو الأستاذ هو أمر مباح ويعتبر في إطار المعايير الإجتماعية السليمة وحسب النظرية الإجتماعية النفسية فإن الإنسان يكون ، عنيفا عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكا ممكنا ومسموحا به ومتفقا عليه.

بناءا على ذلك تعتبر المدرسة المصعب لجميع الضغوط الخارجية فيأتي التلاميذ المعنفون من قبل الأهل والمجتمع المحيطين بهم إلى المدرسة ليفرغوا مكبوتاتهم بسلوكيات عدوانية عنيفة يقابلهم تلاميذ آخرون يشابهونهم الوضع بسلوكات مماثلة وبهذه الطريقة تتطور حدة العنف ، ويزداد إنتشارها كما في داخل المدرسة تأخذ الجماعات ذوات المواقف المتشابهة حيال العنف ،شلل وتحالفات من أجل الإنتماء مما يفرز عندهم تلك التوجهات والسلوكات إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة .(2)

تشير هذه النظرية إلى أن التلميذ خارج البيئة المدرسية يتأثر بثلاث مركبات أساسية وهي الأسرة ،المجتمع والإعلام ، وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة.(1)

**الأسرة :** إن الأسرة بوصفها أولى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة، تمارس دورا جوهريا في غرس الميول العنيفة، أو كفها لدى الفرد من خلال الأساليب المتنوعة التي تلجأ إليها في القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية و يتجسد هذا الدور في المظاهر و الممارسات التالية :

• التفكك الأسري بوفاة الأب أو الأم أو الاثنين معا، أو هجر أحد الوالدين أو كليهما للطفل بالانفصال أو الطلاق أو السجن، مما يحرم الطفل من والديه خاصة الأم في السنوات الأولى من حياته، و التي فيها تتكون شخصية السوية وسلوكه السليم نتيجة نمو وتكوين الذات الشاعرة.

• أسلوب التربية داخل الأسرة وما يتبعه من أساليب خاطئة في التربية من إفراط أو اللين و التسامح في معاملة أبنائهم، أو القسوة و الصرامة في تربية الأبناء، فالعنف

(2) زين العابدين درويش، مرجع سابق، ص 336.

(1) موسى عبد الله عبد الحي ، دراسات في علم النفس ، ب ط ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1983.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
هو ثمرة التربية أساسا، أو يعود سوء التعامل مع الأطفال خاصة في مرحلة الطفولة الأولى من كل أبعادها الفكرية والمادية، وهذا ما أكدته الإحصائيات التي قامت بها وزارة العمل و الحماية الاجتماعية مؤخرا في الجزائر بأنها سجلت 6500 حالة عنف ضد الأطفال في مرحلة الطفولة<sup>(2)</sup>، فشعور الطفل بأنه مكروه أو منبوذ من طرف والديه يسبب له إحباط نفسي الذي ينتج عنه اضطراب سلوكي، كذلك عدم اتفاق الوالدين في خطة واحدة لتربية الطفل، و التفريق في المعاملة بين الآباء و الأبناء، يؤدي إلى تعطيل النمو العقلي والنفسي، و مخالفة معايير المجتمع وقيمه<sup>(3)</sup>، ولقد أثبتت دراسة أجنبية قام بها (سيرزوكارل سميث) سنة 1973 عن العلاقة بين التنشئة الاجتماعية للفرد، و سلوك العنف، و توصلت هذه الدراسة إلى وجود ارتباط موجب بين عنف الآباء و درجة العنف و القسوة التي عاملهم بها الآباء والأمهات.<sup>(4)</sup>

\*"اضطراب العلاقة بين الطفل و الأم أو من ينوب عنها، حيث أن علاقة الطفل بأمه عامل هام للنمو الاجتماعي السليم، ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن نمو الضمير الذي هو إدخال ثم توحد مع قيم الوالدين، يستلزم ذلك علاقة ثابتة دافئة بشخص الأم أو بديلها<sup>(1)</sup>، و إذا حدث العكس فإنه ينعكس على شخصية الطفل.

إن أغلب طاقات المجتمع الفردية أو الاجتماعية تنبع من التركيب الأسري السليم، و كلما كانت التربية و المعاملة الأسرية مبنية على أسس سليمة و بناءة، كلما أنتجت من الكفاءات ما يدعم المجتمع بعوامل القوة و النجاح، غير أن وجود ظاهرة عدم التوافق الاجتماعي في الأسرة هو اخطر العوامل المؤدية إلى بروز العنف عند بعض الأفراد

غالبا ما يشكل الآباء الطرف المؤثر في هذه المعاملة الاجتماعية و التي تترتب عليها آثار سلبية قد تؤدي إلى هدم الكيان العائلي، و من ثم نشوء جيل من الأبناء مشوشين فكريا معطلي الطاقات، والذين قد يعبرون عن رفضهم للحالة المعاشة باتخاذهم سلوكيات عنيفة و التي تؤثر في حياتهم، و لا شك في أن سلوك الآباء العنيف سيرسم للطفل منهاجا يسير عليه في حياته لميزة التقليد التي يتوارثها الأبناء عن الآباء<sup>(2)</sup>، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها مديحة منصور 1981 حول بعض الأساليب الوالدية، و علاقتها بعنف الأبناء و تكيفهم الشخصي و الاجتماعي، حيث أسفرت النتائج عن وجود ارتباط ايجابي بين العنف و التكيف

(2) - وزير العمل و الحماية الاجتماعية، **ملتقى وطني حول العنف و المجتمع**، جامعة قسنطينة، 2001/02/28، الجزائر، ص 19.

(3) فؤاد محمد جبل، **الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 441.

(4) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص 203.

(1) محمود عبد الرحمان حمودة، مرجع سابق، ص 22، 23.

(2) <http://www.pcc-jer.org/arabic/Articles/Article%202.htm>, le 13.01.2008 à 17h27.



**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
السيئ، كما وجدت فروق دالة إحصائياً بين الذكور و الإناث في أن العنف يمارس من طرف الذكور أكثر من الإناث.<sup>(3)</sup>

• تجاهل الأبناء مما يثير لديهم الشعور بالعزلة و الميل إلى إدراك الآخرين بوصفهم معادين و ذلك ما يدفعهم إلى اللجوء للعنف للتأكيد وجودهم أو لفت الأنظار إليهم أو تفرغاً للتوتر، وقد يكون عنف بعض الأطفال أو الشباب ردود فعل لدلال مسرف سابق عاشوه ، وهم أطفال في حياتهم المنزلية، إذ كانوا قد تعلموا أن تجاب طلباتهم بمجرد الغضب، وهم الآن يسلكون ذات الأسلوب مع الناس جميعاً خارج المنزل<sup>(4)</sup>، وهذا ما أثبتته الدراسة الأجنبية التي قام بها ستين و هو فمان سنة 1978 حول العنف عند الذكور و الإناث (دراسة مقارنة)، توصلت الدراسة إلى أن الفروق الدالة بين متوسطات درجات العنف بين الذكور و الإناث لا تعود إلى الفروق الجنسية بينهما، وإنما تعود إلى أساليب التربية التي يتبعها الآباء مع كل من الذكور و الإناث.<sup>(1)</sup>

#### • **عوامل تتعلق بالمجتمع:**

- **القهر الاجتماعي:** وهو الآخر من احد مكونات العنف، ليس للفرد فقط، بل على المجتمع أيضاً، إذ أن مسالة الازدراء و السخرية و الاستهزاء بالشخصية في الأسرة الواحدة كفيلة لتثير في الفرد روح العنف و الحقد و الكراهية و استخدام القوة، للرد و رفع القهر الناتج عن الاستهزاء إذ "تشير العديد من الدراسات بان أكثر المشاكل العنيفة بين الأفراد كانت بسبب السخرية و الاستهزاء و تسلط الكبار على الصغار و القهر الاجتماعي الذي لا يتوقف عند السخرية و الاستهزاء، بل يتعدى ليأخذ أشكالاً متعددة كعدم المساواة بين الأفراد و النبذ الاجتماعي و إغتصاب الحقوق و عدم العدالة".

- **التهميش الاجتماعي:** هو الآخر يشير بدوره إلى الاستعداد للاستجابة العنيفة، و تشير " الدراسات إلى أن عضوية الفرد في مثل تلك الجماعات الهامشية، يؤثر على مقدار توتره النفسي و الذي يدفعه إلى ممارسة العنف بشتى أشكاله"<sup>(2)</sup>، و لقد لوحظ أن المجتمع الذي يكثر فيه الطلاق تكثر فيه المشكلات السلوكية. كما أن عدم احترام السلطة في المجتمع خاصة سلطة البيت و المدرسة و السلطة الدينية و غياب الهدف القومي الذي يمتص طاقات

(3) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص199.

(4) عبد الحميد الهاشمي، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 231، 235.

(1) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص 203.

(2) زين العابدين درويش، مرجع سابق، ص343.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
الشباب، ونقص الممارسة الديمقراطية الحقيقية و زيادة الفقر في المجتمع هذا إلى جانب وجود العدوانية التي تنمي العنف.

**-التقليد :** يعتبر التقليد من بين العوامل المؤدية للعنف، حيث يتأثر الأفراد بما يشاهدونه في المجتمع أو الأسرة من سلوكات عنيفة، فيحاول البعض تقليد هذه السلوكات عندما تواجهه عراقيل أو إحباطات فيوجه عنفه إلى الطرف الذي يكون سببا في إحباطه، "و لقد أثبتت ذلك العديد من الدراسات خاصة دراسة باندورا عام1969 خاصة بالسلوك العنيف عند الأطفال الذين شاهدوا مشاهد عنيفة و الذين لا يشاهدون و توصلت هذه الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة السلوك الضعيف عند الأطفال الذين يشاهدون أفعالا و مشاهد عنيفة، كما وجد الباحث أن السلوك العنيف يتم تعلمه من خلال أسلوب تعامل الآباء مع الأبناء".<sup>(3)</sup>

وكذلك دراسة باندورا سنة 1921 تبين أن "أطفال الحضانة الذين شاهدوا شخصا راشدا يعبر عن مختلف أشكال العنف اتجاه دمية كبيرة، قاموا بعد ذلك بتقليد الكثير من أفعال هذا الراشد العنيفة كما ظهر أن ملاحظة نماذج العنف (نماذج حية، أفلام كرتون) تزيد في ارتفاع نسبة العنف"<sup>(1)</sup>، و حسب " ايرون في دراسة أجراها سنة 1972 توصل إلى أن الطفل يقلد النماذج السلوكية التي يراها، فإذا كانت هذه النماذج عدوانية وسلبية فان السلوك يصبح عنيفا".<sup>(2)</sup>

**- الجو المدرسي :** ويتمثل في التلاميذ والمدرسين والمنهج وطريقة التدريس وعدد تلاميذ الصف فهذه كلها لها تأثيرها على تكيف التلميذ أو عدمه في المدرسة، والاهتمام بمشاكل التلميذ وإيجاد حلول لها، وصعوبة المنهج الذي لا يلائم طريقة التدريس حسب قدرات التلميذ وعدم وجود التجانس بينه وبين زملائه من التلاميذ، من حيث العمر والقدرات والتحصيل وإمكانياته بشكل صحيح، كلها أمور تؤثر في عدم تكيفه السليم من الناحية الدراسية .

**- عدم إشباع الحاجات بالطرق التي تقرها الثقافة :** من المعروف أن المجال الذي ينشأ فيه

التلميذ يؤثر تأثيرا بالغا في نموه من جميع النواحي، فإذا ساعد هذا المجال على إشباع حاجات التلميذ البيولوجية النفسية أثر ذلك تأثيرا بارزا في سلوكه، أي في مظاهر سلوكه وأساليب تكيفه أما إذا تعددت مواقف الحرمان وزادت حدتها فان شخصيته ستعاني من

(3) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص 203.  
(1) أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ط3، دار المعارف الجامعية إسكندرية، 2000، ص409.  
(2) ليلي دمعة يعقوب، مرجع سابق، ص 155.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
الاضطراب في مظاهر سلوكه بما يجعله غير قادر على التكيف السليم مع زملائه ولا مع المجتمع الدراسي.<sup>(3)</sup>

**- العوامل الاقتصادية :** من بين العوامل الأساسية التي تشكل البناء الاجتماعي لكل المجتمعات سواء التقليدية أو الحديثة نجد أن العامل الاقتصادي هو أساس قيام هذه المجتمعات، وعن طريقه يمكن تفسير مراحل تطورها و اكتمالها، فالمحيط الاقتصادي يمكن التعبير عنه بمجموعة العلاقات و الصلات ذات الطابع التبادلي لمنتوج مادي معين موجه للاستهلاك أو الاستفادة منه ومن هذا المنطلق يمكننا الاحتفاظ بخاصية أساسية أن العامل الاقتصادي يخلق وينتج علاقات اجتماعية ومادام الأمر كذلك فهو يؤثر على الحالة النفسية للفرد و الجماعات التي تجسد هذه العلاقات و الصادرة منها على شكل سلوك معين وعن طريق تكرارها تصبح عملية روتينية و الروتين بدوره حالة نفسية اجتماعية تعود عليها الفرد خلال حياته اليومية خاصة إذا أصيبت هذه العملية الروتينية بخلل أو عدم توازن نفسي و اجتماعي باعتباره متفاعلا داخل المحيط الاقتصادي، كما نشير إلى الحرمان المادي و تدني مستوى الدخل و الوضعية الاقتصادية للأسرة يحولان دون إشباع حاجات أفرادها وفي نفس الوقت يشكلان مصدر التهديد لشخصية كل منهم و التقليل من قيمتها وتعرض الذات للاضطرابات والقلق والتوتر، والفرد الذي ينتمي إلى هذه الأسرة يحس بأنه أقل من أبناء الأسرة الأخرى لانتسابه إلى بيئة جغرافية و اجتماعية معينة ترتبط بها ارتباطا وثيقا ويتحدد مستواها بالمستوى الاقتصادي لهذه العائلة وهذا يعني أن الفرد وجد نفسه بدون اختيار مركزه.

وبهذا نسجل أن للوضعية الاقتصادية تأثيرا على الفرد و الأسرة نفسيا و اجتماعيا وتولد لديهم الإحساس بالنقص و الملل خصوصا إذا علمنا أن تطور أساليب الحياة الاجتماعية للمعاش جعلت من الفرد لا يهتم بالضرر من المعاش بل السعي إلى التحقيق الكمالي وهذا ما زاد الوضع حدة، فالدافع الاقتصادي لا يقل أهمية عن باقي العوامل الاجتماعية التي تحدد سلوكيات وتصرفات الأفراد، وبالرجوع إلى واقعنا الاجتماعي حيث نجد الإنسان الباحث في الميدان يربط واقع الأزمة الاقتصادية بالظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع و ابسط مثال على ذلك بائعي السجائر على أرصفة الشوارع، وهذا مؤشر على التدهور الاجتماعي، كل هذه العوامل ترعرعت في وسط اجتماعي قهرته قرارات سياسية لا

(3) هادي مشعان ربيع وإسماعيل محمد الغول، المرشد التربوي ودوره الفاعل في حل مشاكل الطلبة، ط1، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع الأردن، 2007، ص47.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
تتماشى و هذا الواقع، حيث أحدثت اصطدام بين معيارين، معيار اجتماعي يشكو من الظلم و الفقر، و معيار سلطوي يصدر قرارات سياسية وتشريعية غير ملائمة لواقع اجتماعي غذته أزمة اقتصادية و فراغ سياسي و ثقافي<sup>(1)</sup>، مما انطوى على الحالة النفسية و الاجتماعية للفرد و جعلته في آخر المطاف يسلك سلوك العنف دفاعا عن نفسه لعله يجد لها مخرجا و هنا تكتمل الظاهرة النفسية الاجتماعية، وهي اصدق صورة لواقع اجتماعي و نفسي متأزم.

**- الأسباب السياسية:** إن الحديث عن العامل السياسي تتدخل فيه عدة عوامل و متغيرات، مما يصعب على كل باحث تحديد هذا المجال لتداخل معظم الجوانب التي تكون الحياة اليومية، و نظرا لطبيعة الدراسة، فالحديث عن العامل السياسي، واثرا هذا الأخير في تشكيل ظاهرة العنف يقودنا إلى الحديث عن التربية السياسية، علما أن هذه الظاهرة تتربى و تنمو حتى تظهر على شكل سلوكيات و أفعال ملموسة ذات نتائج في معظمها سلبية فالتربية السياسية أصبحت توكل لها مهمة تعليم الفرد التلاؤم و التأقلم مع أوضاع المجتمع وإعطاءه صورة صادقة عن وجه هذا العالم حتى تعده إعدادا عالميا وتخرجه من قوقعة المحلية تحت عطاء الوطنية، فالتضليل السياسي يخلق توترا نفسيا لدى الطفل حينما يصبح راشدا. فالتربية السياسية لا يجب فصلها عن باقي جوانب الحياة الاجتماعية بسلبياتها وإيجابياتها، حتى يجب أن تأخذ قيم و معايير المجتمع بعين الاعتبار، كما يجب أن تتلاءم و المضمون النظري و التربية السياسية، فالحديث عن التضليل السياسي ثانية ضروري لان هذه العملية قد تخلق اصطداما في القيم و المعايير الاجتماعية<sup>(1)</sup>. فمن خلال بلوغ الفرد مرحلة الرشد حيث يصبح قادرا على إدراك و تحليل الأوضاع، وهنا يدرك الخطأ والخلل مما يؤثر على وضعيته ويتولد لديه نوع من الأنانية في تصديق إلا ما يراه ويعايشه، كما يصبح الفرد يسلك سلوكيات عدوانية اتجاه المؤسسات أو الهيئات، ويحاول إفراغ مكبوتات المتمثلة في الدوافع العنيفة و العدوانية.

**- غياب الحرية و الأمن:** تغيب الحرية في التعبير عن حاجات الإنسان واتجاهاته وآراءه، و كما تغيب الحرية في الحركة والانتقال، وكذلك في الاختيار وتحمل المسؤولية وتغيب الحرية سواء في الأسرة أو مؤسسات العمل أو المجتمع بوجه عام، وغياب الحرية تهديد خطي، لما يتضمن لإنسانية الإنسان. وافتقادها يتضمن بالضرورة البطش و الفقر والعنف

(1) حسني صفوان عصام، مرجع سابق، ص ص 46، 47.

(1) حسني صفوان عصام، مرجع سابق، ص ص 46، 47.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
من السلطة التي صادرت الحرية، وهذا من شأنه أن يستثير النزعة العنيفة بعدوان مضاد في أشكال مختلفة من الصغير أو الكبير على السواء، و المجتمع الذي يقوم على الفقر و البطش والتحكم الاستغلالي هو مجتمع يقوي من الاعتماد لدى أفراد، ويضعف من الاستغلال والتكامل و التفكير الناقد و النشاط المنتج الفعال، وفي هذه الحالة الاعتماد و السلبية وعدم الاكتراث نوعا من أنواع العنف السلبي الذي يصيب قدرات الإنسان وإمكانياته بالشلل و الانهيار، و غياب الحرية يقوم على البطش والعقاب ومن ثم يتولد الخوف والفرع في نفوس الناس، والذي يعمد البعض في السيطرة عليه بالإضرابات والانحرافات الخلقية كتعاطي الخمر و المخدرات كما يمكن السيطرة عليه بممارسة العنف على الأدنى والأضعف.

**- غياب السيطرة الضابطة واضطرابها:** إن غياب طبيعة الوجه الإنساني تقتضي بالضرورة، ومنذ البداية قيام علاقة بين الأفراد ونظرا للتباين و الاختلاف في طبائع الناس وحاجاتهم و رغباتهم تحت ظهور ما يسمى بالثواب و العقاب، وهو موجود على مستوى الفرد نفسه في شكل الضمير أو الأنا الأعلى الذي يثيب عن طريق الشعور بالراحة والأمن وخفض القلق و التوتر ويعاقب باللوم والتأنيب و معاناة الم القلق والتوتر، كما يحدث الثواب و العقاب من الآخر على شكل سلطة فردية أو سلطة جماعية، و المجتمع القانون فإذا غابت السلطة الضابطة لدى الفرد<sup>(1)</sup>، أي إذا عجز ضميره أو كان قويا مسيطرا إلى حد التحكم و القسوة والعنف، اضطربت الشخصية و كان السلوك العنيف هو احد مظاهرها سواء الموجه إلى الخارج أو الموضوع أو المرتد على الذات، و المجتمع الذي يقوم على سلطة باطشة تعسفية في ممارسة العقاب، يولد في أفراد مشاعر الخوف والعجز والضالة والعنف وسيلة من وسائل السيطرة واستعادة الشعور بالقدرة والقيمة.

**- العوامل البيئية:** وتشير إلى أن العدوان يتأثر بالعوامل البيئية الفيزيقية . وقد تناولت معظم البحوث ثلاثة موضوعات بيئية في علاقتها بالعدوان والعنف هي كما يلي:

**- الضوضاء:** تبين من الدراسات أن الأفراد الذين يعيشون في الحضر ويتعرضون لضوضاء صاخبة ، يظهرون مستويات أعلى من العدوانية تجاه الآخرين ، أو البيئة أكثر من الأفراد الذين لا يتعرضون للضوضاء، فالضوضاء تعتبر نوعا من الضغوط البيئية التي يستجيب لها الأفراد بالعدوان<sup>(2)</sup>

(1) سعد مغربي، مرجع سابق، ص33.

(2) بشير معمري، أبعاد السلوك العدواني وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي، أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف و المجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2004/2003، ص344.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

- الظروف المناخية: إن درجات الحرارة المرتفعة بوجه خاص، تعد من أكثر الظروف المناخية ارتباطا بالعنف، وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بينهما غير مباشرة، بمعنى أنها تسهم في إيجاد بيئة مهيئة للعنف من خلال ما ينتج عنها من تغيرات فيزيولوجية (فقدان نسبة من الأملاح نتيجة العرق) تعمل على زيادة درجة استثارة في الجهاز العصبي والتي تجعل بدورها الانخراط في العدوان و العنف أكثر احتمالا.

- التلوث البيئي: إن ارتفاع معدل التلوث البيئي بصورة المتعددة، تلوث المياه، المجاري المائية، الهواء، التربة، والأغذية يؤثر سلبا على كل من الجهاز العصبي والبناء النفسي للفرد<sup>(1)</sup>. فعلى سبيل المثال يؤدي تهاون أجهزة الدولة في القيام بواجبها نحو المقيمين بإحياء تعاني من بعض ضروب التلوث السابقة أو من كلها إلى شعورهم بأنهم متجاهلون من قبل الدولة، ويتحول هذا الشعور بالتدرج إلى حالة من السخط، خاصة حين يقارنون بين مستوى الخدمات المتدنية، الذي يقدم لهم، وما يقدم للقاطنين في الأحياء الراقية الأقل تلوثا، مما ينقلهم إلى حالة تدمر التي تستثير لديهم الميل إلى ارتكاب بعض الأفعال العنيفة لتحقيق هدف مزدوج ينطوي وجهه الأول على التعبير عن مواقفهم، ويفصح وجهه الثاني على الرغبة في جذب انتباه أجهزة الدولة إليهم، أنهم يصبحون كالطفل الذي يحطم بعض الأدوات المنزلية ليلفت نظر أمه.

- الازدحام: تبين العديد من الدراسات أن معدل حدوث العنف يرتفع في الأماكن المزدحمة، وقد يعزى هذا إلى في ظل التكديس الشديد للأفراد في مكان ما. يصعب إشباع الكثير من الحاجيات الأساسية، مثل الحاجة للهواء و الاسترخاء و الخصوصية، ومن ثمة يصبح الفرد أكثر توترا، ونظرا لان الازدحام ينطوي ضمنا على ارتفاع معدل التفاعل المكثف بين الأفراد المتوترين، فان احتمالات صدور الاستجابات العنيفة يصبح أكثر احتمالا، يضاف إلى ذلك أن التكديس يعني انه ثمة فرص أكثر لتعلم العنف بالاقتراد من خلال مشاهدة النماذج المحيطة التي تسلك على نحو العنف و الموجودة بكثرة، كاستجابة متوقعة في ظل الضغوط المتنوعة التي يواجهها.

- وسائل الإعلام: تلعب وسائل الإعلام دورا مهما في إعداد و صقل العقول و النفوس البشرية، فأصبح لها دور كدور الأب و المدرس كونها تشارك في تلقين الآداب و القيم والمبادئ و نقل المعارف والعلوم، لكن في الآونة الأخيرة انعكست مهمة و وسائل الإعلام و أصبحت برامجها خطرا على الأطفال و المراهقين، و على رأسها التلفزيون الذي يحتل

<sup>(1)</sup> زين العابدين درويش، مرجع سابق، ص344.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
مرتبة مهمة بعد الوالدين في التربية و التنقيف (2) ، لكنه أصبح من أخطر الوسائل لما يبثه يوميا من برامج و أفلام العنف التي يشاهدها الفرد باستمرار، و التي سوف تدفع به إلى تقليد لما يراه و بذلك يصبح عنيفا، "هذه الفرضية تمت دراستها عن طريق الأبحاث الميدانية، وقد توصل العلماء إلى القول بان أفلام العنف تؤثر سلبا في سلوك الأفراد، ولقد تبين أن الأطفال الذين يشاهدون أكثر من سواهم أفلام العنف يصبحون أكثر عدوانية".

كما كشفت العديد من الدراسات عن علاقة ايجابية بين عدد عروض العنف في التلفزيون و درجة لجوء الأطفال إلى السلوك العنف، "من بين تلك الدراسات دراسة فريدرش سنة 1976 عن العنف لدى الأطفال بعد مشاهدة أفلام عنيفة توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين شاهدوا أفلاما تلفزيونية تتصف بالعنف قد أصبحوا اقل امتثالا و طاعة وأكثر تقليدا لما يشاهدونه".(1)

وفي الأخير يتضح لنا انه لا يمكن إنكار ما لأفلام التلفزيون ومسلسلاته دور في تشجيع السلوك العنيف عند المشاهدين من الشباب و الأطفال (2)، الذين يشاهدون أفلام الكرتون التي تعرض القصص البطولية و السلوكية العنيفة فيتأثرون بها ويتعلمون أساليب منها وهناك أفلام عنيفة تعمل عند مشاهديها حالة نفسية عن النوازع والميول العنيفة أكثر من تشجيعهم على أدائها و ممارستها.

#### **05/النظريات المفسرة للعنف:** تعددت النظريات التي حاولت تفسير السلوكات العنيفة منها :

**-النظرية البيولوجية:** يتزعم هذه المدرسة كل من "روبرت ارديري" و "ديزمون موريس" "كونراد لورنز" ويرون بان العنف هو سلوك غريزي، وان العنف الذي نلاحظه فيما حولنا هو تعبير حتمي لا مفر منه، لهذا الدافع الغريزي، ولقد حاولوا وفقا لهذا المفهوم تفسير ظواهر مثل الحروب و السلوك الفردي العنيف باعتباره جانبا لا مفر منه من الطبيعة البيولوجية للإنسان، ففي تصورهم أن الإنسان مخلوق عدواني الغريزة، و أن هذه الخاصية الغريزية هي المسؤولة عن السلوك الفردي و الجماعي الذي يمارسه الإنسان... (3)

لقد أثبتت أن هناك إختلافا في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف و التي ترتبط بزيادة

(2) صفراوي. ع ، مساهمة وسائل الإعلام في ظهور العنف و السلوك العدواني لدى الشباب، جريدة طلابية شاملة، (العدد 25-1994)، الجزائر، ص25.

(1) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص202.

(2) معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق لنشر و التوزيع، الاردن1997، ص ص177،182.

(3) عزت السيد إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 41،43.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
هرمون الذكورة. كما يؤكد أصحاب هذه النظرية أن هرمون الذكورة الأندروجين هو السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين الرجال و أن هذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار ،مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب و ينمي مشاعر الانفعال لديهم بينما ينخفض إفرازه في المساء.

وجه العالم "مارمور" لرواد هذه المدرسة الانتقادات التالية:

- انه لا يوجد أية شواهد على قيام غريزة العنف لدى الإنسان.
- أن الإنسان شأنه شأن غيره من الثدييات، يأتي إلى هذا الوجود ولديه مقدرة ولادية على السلوك العنيف، إلا أن التعبير عن هذه المقدرة أو عدم التعبير عنها، يتوقف في الغالب على عامل خارجي أكثر من كونه نتاجا لدافع داخلي تلقائي. كما وجه "مونتافي" انتقادات لآراء ولورنز فيما يلي:

" إن أصحاب هذه المدرسة لم يقدموا ما يدعم آراءهم ببراهين صادقة وواضحة لا تحتل مجالاً للشك" <sup>(1)</sup> إن الشواهد التي قدموها في هذا الصدد تثير العديد من التساؤلات من بينها ما يتعلق بالشواهد حول وجود فعلي لغريزة العنف لدى الحيوانات الدنيا، ومن بينها ما هو متعلق بمدى صدق هذه الشواهد ومدى إمكانية تطبيق ما هو مقدم عنها من الحيوانات الدنيا على الإنسان.

كما يرى مونتافي أن الشيء المحفوظ عن السلوك البشري انه متعلم ومن العبث التحدث عن محددات ولادية للسلوك البشري، وان الإنسان قد تحرك في نطاق من التكيف بحيث أصبح سلوكه تحكمه استجابات متعلمة، و أن الإنسان قد اخذ ينمو وينتهج طريقه ككائن حي في إطار الظروف الحضارية...

وصفوة القول أن هذه النظرية ركزت على الجانب البيولوجي بصفة مطلقة و أهملت الجوانب الأخرى المتمثلة في الجانب الاجتماعي و النفسي .

**- النظرية الفسيولوجية:** تشير الدراسات التي أجراها الباحثون بعلم وظائف الأعصاب إلى أن الجزء المسمى بالجهاز الطرفي للمخ هو المسؤول عن السلوك العنيف، و توضح النظرية الفسيولوجية وجود علاقة بين العنف و من بعض مراكز المخ فالسلوك العنيف لدى مرضى الصرع من أكثر ما يميز هؤلاء الأفراد، و من تم فإن هؤلاء المرضى أكثر عرضة لنوبات العنف من الأشخاص العاديين و تبين إحدى الدراسات التي اهتمت بفحص عقول القتلة المصريين الموجودين بالسجون أو مستشفى الأمراض العقلية، و التي أوضحت أن أكثر

(1) تهاني محمد عثمان منيب و آخرون، **العنف لدى الشباب الجامعي** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض 2007 ، ص ص 20- 22 .



## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

هؤلاء يعانون من رسم مخ شاد و هذا هو ما يؤيد الأساس الفسيولوجي للعنف. و الملاحظ أن هذه النظرية ركزت على الجانب الفسيولوجي، و أهملت باقي الجوانب و أقرت بأن العنف مقتصر على المجانين و مرضى الصرع، لكن الملاحظ أن بعض الناس أو الأفراد نراهم عاديين لكنهم أحيانا يلجئون للعنف.(1)

نظرية الإحباط و العدوان: قام كل من دولارد وميلر بدراسة الإحباط و علاقته بظهور العنف أو العدوان لدى الإنسان، و اعتبر أن العنف أو العدوان هو استجابة فطرية للإحباط حيث تزداد شدة العدوان و تقوى حدته كلما زاد الإحباط و تكرر حدوثه. فإذا منع الفرد من تحقيق هدف ضروري له شعر بالإحباط و كان العدوان هو رد الفعل على المصدر الإحباط سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و على هذا الأساس فإن الرغبة في السلوك العنيف تختلف باختلاف كمية الإحباط التي يعاني منها الفرد. و قد قدم أحمد عكاشة تفسيراً يؤكد فيه نظرية الإحباط العدوان حيث يرى أن الإحباط إن لم يؤدي في معظم الظروف إلى العنف فإن كل عنيف يسبقه موقف محبط، و قد تكونت هذه النظرية من مجموعة دراسات عن تطور الطفل أثناء نموه النفسي و الانفعالي، و توصلت مجموعة دراسات عن تطور الطفل أثناء نموه النفسي و الانفعالي إلى أن السلوك العدواني يعقب إحساس الطفل بأنه لا يستطيع أن ينال ما يريد.(2)

يرجع العنف عند أصحاب هذه النظرية إلى فشل الآخرين و شعورهم بالإحباط في محاولتهم لتحقيق ما يرغبون به سواء كانت هذه الرغبة معنوية أو مادية. هذا الفشل يؤدي بهؤلاء المحبطين إلى ارتكاب أعمال عنيفة و لكننا نلاحظ أن العديد من الأشخاص يصابون بالإحباط و يفشلون في تحقيق أهدافهم لكنهم لا يمارسون العنف. و يبقون في سعي دائم و في محاولات متكررة للوصول إلى هذه الرغبات.

نظرية تعلم العنف: يرى أصحاب هذه النظرية أن حدوث السلوك العنيف يرجع أساساً إلى فكرة التقليد، حيث يلجأ الصغير إلى تقليد الكبير، و من هنا يكون العنف عادة متعلمة تتدعم كلما مارس الفرد مزيداً من العنف و قد يحدث التقليد سواء في الوسط الذي يعيش فيه كتقليد الفرد للأشخاص المحيطين به، أو تقليد لبعض النماذج التي تبث له عن طريق وسائل الإعلام فعادة العنف يتكون في الفرد في وقت مبكر في حياته وهذا من خلال العلاقات الشخصية، ففي الأسرة هناك أسباب عديدة تؤدي إلى حدوث السلوك العنيف و من بينهما

(1) تهاني محمد عثمان منيب و آخرون، مرجع سابق، ص22.

(2) عزت سيد إسماعيل، سيكولوجية الإرهاب و جرائم العنف، ط 1، منشورات دار السلاسل، الكويت، 1988، ص60.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
طرق التنشئة الاجتماعية، أرجعت هذه النظرية العنف لدى الفرد إلى عملية التقليد التي يمارسها هذا الأخير، و قد نجحت هذه في تفسير العنف لكن تبقى مقصرة من جهة الجوانب الأخرى.<sup>(1)</sup>

**نظرية ثقافة العنف :** تركز هذه النظرية على أحد المراحل الحديثة في تفسير ظاهرة العنف هذا المدخل يبين على إفتراض وجود ثقافة للعنف في المجتمع و أطلق على هذه النظرية اسم نظريات الثقافة الفرعية، و يشير "دافيد كوهين" إلى أن الثقافات الفرعية تكتسب عن طريق التفاعل بين أفرادها، و هذه الثقافات عبارة عن أنماط سلوكية منتظمة<sup>(2)</sup> بشكل مناف للثقافة، و قد تظهر هذه الثقافة من خلال وسائل الاعلام مثلا أو الروايات التي تنشأ العنف و تمجده، أو وجود معايير أو قوانين في التعاملات الاقتصادية و حتى الاجتماعية تقوم على أساس أفكار تساير العنف، و من خلال تلك القوانين و المعايير تتجسد ثقافة في المجتمع تمجد العنف، و ما يلاحظ على هذه النظرية أنها ركزت على العنف و كأنه مكتسب فقط وأنه يكتسب من الثقافة مع ذلك وجهة نظرها مقبولة إلى حد ما.

**- نظرية عوامل الجماعة :** يقوم المنطق الرئيس لهذه النظرية أساسا على فكرة العدوى الاجتماعية، و التي يفقد فيها الأفراد التفكير المنطقي في إطار الجماعة، و في هذا المعنى يرى " فيستنجنو" وجود حالة سيكولوجية، و التي تؤدي إلى السلوك الاندفاعي الجماعي بما في ذلك العنف باعتباره أحد السلوكيات المرفوضة إجتماعيا. و تعود فكرة العدوى الاجتماعية أساسا إلى توافر البيئة الاجتماعية على عناصر تشجيعية، لكن رغم اشارة هذه النظرية إلى تأثير الجماعة على الفرد إلا أنها تحصر العنف في نوع واحد هو العنف الجماعي.<sup>(3)</sup>

**- نظرية الصراع :** يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف وسيلة للصراع بين النوعين (الجنسين)، إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة، و قد أصبح العنف وسيلة لتأكد عدم المساواة بين النوعين وأدت للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة و المنزل، كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف يهدف للإنفاص من مكانة المرأة و تفوقها، و من وجهة نظر أصحاب نظرية الصراع يمكن حل مشكلة العنف من خلال إتاحة فرص المساواة بين أفراد المجتمع، و عدم استغلال فئة لأخرى و إتاحة الفرص للمشاركة العادلة في الثروة و القوة.<sup>(4)</sup>

(1) المركز الوطني للوثائق التربوية، ثقافة و سلم و الاعنف مجلة سلسلة موعدك التربوي الجزائر عدد 02-1999، ص32.

(2) المركز الوطني للوثائق التربوية، مرجع سابق، ص 32.

(3) كنزاي محمد فوزي، مورفولوجيا العنف المدرسي -العوامل و التجليات، سلسلة الدراسات الاجتماعية مشكلات وقضايا المجتمع في عالم

متغير، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع 2007، ص223.

(4) عامر بن شابع بن محمد البشري، مرجع سابق، ص46.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
أصحاب هذه النظرية حصروا العنف في صراع بين الجنسين فقط و لكن العنف يحدث بين نفس الجنس،و ليس بالضرورة دائما أن الرجل يسعى للإنقاص من مكانة المرأة، بل هناك من يدعمها و يساعد ها على تحقيق ما تصبو إليه.

**-النظرية الظاهرية (الفينومنيولوجية):** إحتلت هذه المرحلة النظرية مكانة قيمة في دراسة العنف في الفترة الأخيرة بطرحها موضوع العنف من منظور حديث،ترى في معطياته حيث تنطلق هذه النظرية من دراسة التجربة الذاتية للإنسان في تفاعله و علاقاته بالآخرين ،فالعنف يعد بمثابة كارثة للعلاقة مع الآخر تصيب الذات في نفس الوقت التي تصيب فيه الآخر، فالعنف هو أسلوب و طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر و يشير.

"إينار " وهو أحد رواد هذه المدرسة إلى أن تأكد الذات يتم في حالة من الجبروت السحري من خلال إنكار الآخر مباشرة ،فليس هناك عنف فجائي كما يتصور البعض حيث يرى العنف مجسدا في إطار صدمة في العلاقة وهو وليد عملية تغير و تحول بطيء داخلي بحيث يقضي على عواطف الحب و المشاركة ليفجر مكانها العنف حرا طليقا ،فهو في هذه النظرية ركزت على الشخصية الفردية مع إنكارها الآخر في حين أهملت عدة جوانب نفسية و إجتماعية و اقتصادية التي تؤثر هي كذلك و تؤدي إلى العنف و لكنها تبقى النظرية الرائدة حسب رأينا في تفسيرها لظاهرة العنف. (1)

**- نظرية التحليل النفسي:** يرى فرويد أن الحياة كفاح في غريزة الحياة و دافعها الحب والجنس و التي تعمل من أجل الحفاظ على الفرد (2) ، وهي تشير إلى ميل الجزئيات إلى إعادة التوحيد والأجزاء كي تربط ببعضها البعض وتقود إلى الحالة سابقة من الاتجاه كما يحدث في حالة التناسل الجنسي وغريزة الحياة أو ايروس تعمل بهذا على تعادل الغرائز الهدامة التي تقوم معها جنبا إلى جنب، و بين غريزة الموت ودافعها العنف و التدمير و الانتحار وهي غريزة دائما من أجل فناء الإنسان وتقوم بتوجيه العنف المباشر خارجا نحو تدمير الآخرين، وإذا لم ينفذ العنف نحو موضوع خارجي سوف يسترد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات، والعنف لدى فرويد قوة غريزية فطرية في الإنسان تنشأ من غريزة الموت التي تعبر عن رغبة لاشعورية داخل كل فرد في الموت(3)، ولقد إستعان فرويد بالبيولوجيا لتأكيد وجهة نظره بان هناك ميلا لدى الكائنات الحية لأن تنحو حالة من اللاعضوية أي الموت، و قام فرويد بتعريف غريزة الموت بأنها تمثل ميل الكائنات

(1) عامر بن شايح بن محمد البشري، مرجع سابق ، ص25.

(2) عزت السيد إسماعيل، مرجع سابق،ص41.

(3) نفس المرجع السابق، ص47.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
و خلاياها للعودة إلى حالة اللاحياة، وفي مثل هذه الأحوال فإن السلوك لا يتجه نحو خفض التوتر اللذة و لهذا كانت الغاية النهائية لكل المواد البيولوجية هي العودة إلى حالة اللاحياة، فمن المعتقد أن غريزة الموت تمثل القوة المسيطرة، ولقد قام فرويد بتعديل عبر مراحل نظريته عن أفكاره عن العنف، حينما أعد العنف كرد للإحباط في محاولة لإشباع دوافع الأنا، ثم قدم بعد ذلك العنف على أنه أحد دافعية غريزة الحياة التي تحمل الحب والعنف لدى فرويد من مقومات الكائن البشري، فهو غريزة الليبدو، وتلك الطاقة التي تحقق مبدأ اللذة، ولكنه يتحتم على الإنسان أن يأخذ بقيود مبدأ الواقع تلك القوة الكابتة عند نُد يظهر العنف كرد فعل للحرمان الذي فرضه مبدأ الواقع وهنا يوجه العنف إما إلى الذات كانت تسمى "مازوشية" أو يوجه إلى الآخر ويسمى "سادية".<sup>(1)</sup>

• إن آراء فرويد إزاء أصل وطبيعة العنف هي آراء ذات نزعة تشاؤمية ليس فقط من جهة أن العنف هو سلوك ولادي ينبع من غريزة الموت مزود بها الفرد، وان الوظيفة الأساسية للسلوك العنيف الواضح هو المظهر الخارجي لهذه الغرائز، ولكن أيضا لان العنف أمر لا مفر منه، فإذا لم يتجه الثاثنوس خارجيا نحو الآخرين، فانه سرعان ما يتجه داخليا نحو الفرد ذاته مؤديا إلى تدمير الفرد لنفسه.

• يرى بعض الباحثين انه لا توجد شواهد كافية تشير إلى أن الألعاب التنافسية في ذاتها تضعف من حدة الميول العنيفة أو تخفيض من الاهتمامات التي تدور حول الميول العنيفة، ويقلل بعض المعالجون النفسيون من أهمية التفريغ في ذاته أي التعبير الانفعالي عن استجابات سابقة تعرضت للكف، ويرون أن القيمة الأساسية هنا هي أن إزالة عوامل الكف إنما تتيح الفرصة لتحقيق نوع من الاستبصار وإعادة التعلم على أن تعمل تفريغ شحنة انفعالية قائمة.

يرى البعض الآخر أن التعديم الايجابي في شكل موافقة لفظة أو إثابة مادية لصورة من صور الاستجابة العنيفة لدى الطفل قد تؤدي إلى زيادة معدلات استجابة الفرد العنيفة، وان هذا الأمر ينطبق أيضا على تأثير إثابة العنف في موقف لعب الطفل حيث يتم نقله -أي العنف- إلى مواقف اجتماعية أخرى.<sup>(1)</sup>

**10-نظرية الإحباط:** لقد صاغ "دولارد" المبدأ العام الخاص بالإحباط و العنف من كتابات فرويد الأولى هذه وطبق "دولارد" نظريته على إحدى مجتمعات الوم، و قام بتحليل

(1) كوثر إبراهيم رزق، مرجع سابق، ص 211.  
(1) عزت السيد إسماعيل، مرجع سابق، ص 50، 52.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

استجابة طبقة الملونين للإحباط الذي تفرضه الجماعات البيضاء، وهذا أمكنه الكشف عن التأثيرات النفسية للتركيب الاجتماعي على تنظيم الشخصية و السلوك. وقد افترض دولارد وزملائه من الجامعة بيل أن العنف هو نتاج للإحباط وان حدوث السلوك العنيف يفترض دائما وجود حالة من الإحباط و بالمثل فان قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة أو أخرى من صور العنف، فهم يرون أن السلوك العنيف بصورة المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط على انه يمكن للمرء عندما يتعرض للإحباط أن يتقبل الموقف ويتكيف معه، فالمرء يتعلم منذ وقت مبكر و خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن يكبح جماح استجابته العدوانية الواضحة على أن ذلك لا يعني أن هذه الاستجابات قد تم كبح جماحها

أو تأخير حدوثها، و إحلالها وإزاحتها، و انحرافها عن هدفها المباشر المنطقي فانه لم يتم إلغائها. ويشير دولارد وزملائه إلى أن درجة الحفز للسلوك العنيف أي شدة الدافعة العنيف تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط، وهناك ثلاث عوامل حاسمة في هذا الصدد هي القيمة التديمية، أي أهمية الهدف الذي أحبطه، ودرجة التدخل بالاستجابة المحبطة وعدد الاستجابات المحبطة المتتالية أي التي حدثت من قبل، فكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط وكلما زادت درجة إعاقة الاستجابة، وكلما كان عدد الاستجابات المعاقبة، كلما زادت درجة الإغواء للسلوك العنيف...<sup>(2)</sup>

و خلاصة القول أن هذه النظرية قد اعتبرت أن الإحباط سبب للعنف و انه تزداد حدته كلما اشتد الشعور بالإحباط و أن الظروف الخارجية التي تحدث الإحباط هي التي تفجر العنف وتوليد سواء كان عدوان مباشر في مواجهة مع العامل المحيط أو غير مباشرة في صورة انتقامية أخرى.

لقد تعرضت نظرية دولارد إلى قدر من النقد من جهة انه ليس بالضرورة أن تكون كل صور العدوان هي نتاج للإحباط، وانه مما لا شك فيه أن العدوان غالبا ما تكون نتاجا للعديد من العوامل الأخرى غير الإحباط، فالعدوان يمكن أن يكون كسلوك أدائي حيث يوجه أساسا نحو تحقيق هدف معين و يمكن تفسير الدافع إلى في هذه الحالة من واقع الحصول على إثابة معينة أو إشباع الميول السادية.

**نظرية العلم الاجتماعية:** اهتم البرت باندورا بدراسة الإنسان في تفاعله مع الآخرين، وأعطى اهتماما بالغا بالنظرة الاجتماعية، وتسمى نظرية التعلم الاجتماعية والشخصية في

(2) نفس المرجع السابق، ص 54، 60 .

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
تصور باندورا لا تفهم إلا من خلال السياق الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي، و السلوك عنده يتشكل بملاحظة سلوك الآخرين.

ومن الملامح البارزة في نظرية التعلم الاجتماعي الدور الواضح الذي يوليه تنظيم السلوك عن طريق العمليات المعرفية ( الانتباه، التذكر، التخيل، التفكير) حيث لها القدرة على التأثير في اكتساب السلوك، وان الإنسان له القدرة على توقع النتائج قبل حدوثها، و يؤثر هذا التوقع المقصود أو التخيل في توجيه السلوك.  
وتتلخص وجهة نظر باندورا في تفسير العنف كالآتي: (1)

- معظم السلوك العنيف متعلم من خلال الملاحظة و التقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العنيف بملاحظة النماذج و أمثلة من السلوك العنيف يقدمها أفراد الأسرة و الأصدقاء و الأفراد الراشدون في بيئة الطفل، و هناك عدة مصادر يتعلم من خلالها الطفل بالملاحظة كالتأثير الأسري، الأفراد، النماذج الرمزية كالتلفزيون.
- اكتساب السلوك العنيف من الخبرات السابقة.
- التعليم المباشر لمسالك العنيفة كالإثارة المباشرة للأفعال العنيفة الصريحة في أي وقت.
- تأكيد هذا السلوك من خلال التعزيز و المكافآت.
- إثارة الطفل إما بالهجوم الجسمي بالتهديد أو الإهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه قد يؤدي إلى العنف.
- العقاب قد يؤدي إلى زيادة العنف.

### **- نحو صياغة جديدة لتفسير العنف من منظور إسلامي:**

ونحن نتحدث عن محاولة لصياغة نظرية جديدة لتفسير العنف، فليس معنى ذلك هدم كل النظريات السابقة أو الاستخفاف بها و التعصب الأعمى لمجرد أننا مسلمون أو عرب أو ننتمي لحضارة عربية إسلامية، ولكن معناه غربلة ما ورد في هذه النظريات بحيث يمكننا إفراز ما يتسق و ثقافتنا العربية و هويتنا الإسلامية.

(1) عصام عبد اللطيف العقاد، مرجع سابق، ص ص 114، 115.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
فالحضارة الإسلامية ذاتها انفتحت على الحضارات السابقة لها و كان بعض هذه الحضارات وثنيا ، فأخذت منها ما يتسق و أيديولوجيتها و انتبذت ما لا يتماشى معها وفي إطار من الحوار البناء الهادف الذي يسعى لسلام وليس للعنف ، و الآيات التي تحدثت عن السلام في الإسلام كثيرة بل أشتق السلام من الإسلام ، فالإسلام ليس دين عنف ولا تطرف ولا إرهاب كما يحلو لأعدائه أن يروجوا له، بل أن المروجين لهذه الشعارات هم أنفسهم الذين نرصد عبر إحصائياتهم مبلغ العنف (كما و كيفا) ذلك الذي يمارسوه سواء فيما بينهم أو ضد الشعوب الأخرى الأقل قوى منهم وسواء على المستوى الاقتصادي أو العلمي ..... الخ. لقد دعا الإسلام عبر النص الصريح القرآني إلى السلام : "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم" (الأنفال: 61).

ونحن بصدد صياغة نظرية عربية لتفسير العنف فلننظر أولا إلى الإنسان (فهو محور العنف ) في الإسلام . أي إلى الطبيعة الإنسانية في الإسلام.. كيف يراها ؟حتى يتسنى لنا وضع تصور نظري لتفسير لعنف الإنسان في ضوء رؤية الإسلام لطبيعة الإنسان نفسها . الموضوع أكبر و أعمق من العرض له تلخيصا و ببساطة ، لأنه لم يزل محل خلاف بين بعض العلماء . فالإسلام يري "الطبيعة الإنسانية" مكونة من جسد وعقل و روح و نفس ، وهنا نقاط الاختلاف بين العلماء ، بعض العلماء رأى أن الروح مختلفة عن النفس ودلوا على ذلك بالآيات و الأحاديث و المبررات ، وبعضهم رآها واحدة أي أن النفس هي الروح و الروح هي النفس ، ولكننا نميل إلى ترجيح الرأي الأول و هو أن الإنسان مكون من جسد وعقل و روح و نفس ولدينا أيضا مبرراتنا..<sup>(1)</sup> فإن الله عندما تحدث عن النفس قال: "و نفس وما سواها فألهمها فجورها و تقواها" (الشمس: 7-8). و غيرها .. ما يدل على أن موضوع النفس في الإسلام مما يفيد بأنها قد تأتي بالفجور أو الرذائل أو السوء أو المحرمات .... الخ . ونشير هنا إلى أن النفس أنواع منها اللوامة ، الأمانة بالسوء المطمئنة ..... الخ . و اللوامة هي التي تنهى عن المعصية دائما وهي التي تتبنى المنظومة القيمية الأخلاقية و المرجعية للإنسان .

أما عند الحديث عن الروح فقد أنتت بشكل غامض "و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلا" (الإسراء: 85).

(1) أميمة منير عبد الحميد جادو، مرجع سابق ، ص46.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

وغيرها مما ثبت في الأحاديث الشريفة عن أن الروح هي صانعة الحياة و خروجها من الجسد يعني الموت. فالروح عادة "طاهرة" لأنها من عند الله ، و الإنسان الروحاني هو الذي تغلب نزعاته الروحية نزعاته المادية و غرائزه. إذن فهي تتعلق بطبائع الأفراد.

و الإنسان الروحاني مجبور على الطهر و على النقاء و على الشفافية. فإذا صدر عنه سلوكا عنيفا فإنه حالة شاذة ربما دفع إليها أو أضطر سواء داخليا أو خارجيا .

أما الإنسان المادي فإنه أسير شهواته و غرائزه، لأن مساحة المادة لديه تغطي على مساحة الروح وليس معني ذلك أن كل إنسان مادي بالضرورة يكون عنيفا وعدوانيا. ويتجلى ذلك عند لحظات الغضب و الثورة، فبعض الناس أو أغلبهم تجدهم منفعلون ، عصبيون فيترجمون ذلك في سلوكات عدوانية مادية ، في حين نجد البعض الآخر يتمالك أنفاسه ويحاول الكف عن هذه السلوكات الحمقى فعلى حد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس الشديد منكم بالصرعة ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب".

و عليه يجب على الفرد أن يتحكم في إنفعالاته حتى لا يتهور ويندفع ويأتي بسلوك عنيف إنها فلسفة التسامي والمقاومة والتروي والحكمة والحلم والصبر وكظم الغيظ...

ونحن عند تفسيرنا للعوامل والأسباب المؤدية لمثل هذه السلوكات العدوانية لانقتصر على إرجاعها إلى عامل الإحباط أو المرض... كما ركزت معظم النظريات الغربية على عامل واحد أو عاملين في تفسيرها له ، ولكننا وإنطلاقا من أن الإنسان ذلك الكل المتشابك المتعدد نجد أنه أكثر بكثير من مجموع وحداته منفصلة، نتيجة للتفاعل الداخلي بين مكونات أعضائه ( نفسيا وجسميا) وبينه وبين العوامل البيئية الخارجية المحيطة أيا كان نوع هذه العوامل

إقتصادية، إجتماعية ، سياسية، دينية. فضلا عن عوامل تاريخية تتعلق بالتاريخ<sup>(1)</sup>

الشخصي للفرد ذاته قبل موقف العنف وما يتعلق بهذا الموقف تاريخيا من ذكريات مؤسفة أو سارة .

مما سبق يمكننا أن نصوغ نظرية جديدة لتفسير العنف ، مؤتلفة من بعض النظريات

السابقة فهي متأثرة بنظرية الطب النفسي، تأثير البيئة ، الدوافع والتحليل النفسي

( وفي ضوء نظرة الإسلام للطبيعة الإنسانية). إنها لاتقول بسبب واحد ولكن بمجموعة أسباب

وعوامل متداخلة معا ، هذه العوامل تتعلق في نفس الوقت بالفرد الذي يمارس العنف،

وبطبيعته ، بهرموناته، بميزاجيته، بتاريخه الشخصي، بمعتقداته وبتقافته بأيدولوجيته،

وباللحظة الراهنة الكثيفة التي هي محصلة مجموع العوامل معا والتي تفاعلت بشكل ما،

(1) أميمة منير عبد الحميد جادو، مرجع سابق ، ص ص 48، 50.



**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
يكون تفاعلا -يكاد كيماويا- فأنتج مركبا جديدا إسمه (العنف)، فالعنف إذن محصلة معادلة معقدة شديدة التعقيد لمجموع العوامل الطبيعية والذاتية والنفسية والاجتماعية والبيئية والإقتصادية والتي تؤثر في الإنسان. وعلى هذا يمكن تفسير العنف المدرسي عندنا فعندما نحلل هذه الجملة البسيطة " تلميذ يضرب أستاذه أو ..... " ، فالمنظومة القيمية هنا مقلوبة ، فالعكس قد يجوز إذا اعتبرنا الأستاذ بمثابة الأب والمربي وأن التأديب بالضرب غير المبرح مشروع في بعض الأحوال.

وإذا تساءلنا كيف يضرب الأستاذ التلميذ ؟ فهنا يعني إنقلاب الهرم في منظومة التعليم وإنهيار العلاقة بين التلميذ والأستاذ. وعند سؤالنا للتلميذ عن السبب فإنه يقول أن هناك عدة أسباب ودوافع داخلية وخارجية منها الحقيقية ومنها التي قد لا يدركها التلميذ ذاته بل هي مجرد إتهامات فقد يتهم أستاذه بالإعتداء عليه ، لأن مسألة إعادة الكرة أصبحت مبدأ جديدا أفرزته الصراعات والعولمة، فيرد التلميذ بالمثل لأنه يعتقد أنه ليس أحد أفضل من الآخر والمنطق عنده الأستاذ ضربني، إذن أنا أضرب الأستاذ. وقد يكون الأستاذ هذا من وجهة نظر التلميذ غير مؤهل علميا، أو ضعيف الشخصية أو عنيف معه، أو يشبه أبيه الذي يعامله بقسوة في المنزل ، أو كان التلميذ نفسه في لحظة هيجان لسبب ما لا يتعلق بالأستاذ وإنما جاء الأستاذ بمثابة كبش الفداء في ذلك الموقف.<sup>(1)</sup>

فالأسباب قد تتعدد، ولكن الموت واحد كما يقال ونقصد به العنف هذه الأفة التي باتت تهدد مؤسساتنا التربوية والتي تبحث عن حلول عاجلة.

## **ثانيا : الدور التربوي للمدرسة و علاقتها إنماء السلوك العنيف لدى التلاميذ**

إن المدرسة تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تؤثر سلوك التلميذ فتعدله و تكيفه مع البيئة المدرسية و قد تؤدي عدم تكيفه فيصبح التلميذ ينزع إلى القيام بسلوكيات غير سوية مثل السلوك العنيف الذي يتنافى مع مميزات المؤسسة التربوية.  
وسنحاول أن نبين الدور الذي يقوم به الفاعلين التربويين في المدرسة مع التركيز على التأثير الذي يحدثه في سلوك التلميذ سواء كان ايجابيا أو سلبيا و في الأخير نتحدث عن مدى مسؤولية المدرسة في إنماء السلوك العنيف لدى التلميذ.

(1) أميمة منير عبد الحميد جادو، مرجع سابق ، ص ص 46-52.

## **أ-وظيفة التنشئة في المدرسة :** إن المدرسة لا تنطوي على وظيفة التنشئة الاجتماعية

لتلاميذ فقط إنما هي تقوم بوظائف أخرى منها

-تزويد المجتمع بالقوى البشرية القادرة على الإنتاج.

-تبسيط الخبرات الإنسانية و ترتيبها .

-إحداث التغيير الثقافي الملائم للنمو الاقتصادي و الإجتماعي.

-تصفية وثيقة التراث الثقافي فلا تنقل إلى الأجيال ما لا يناسب تطور المجتمعات

و تغييرها.

-نقل التراث الثقافي عن طريق تنشئة الأجيال القادمة.

وهذه الوظائف لا تقل أهمية عن وظيفة التنشئة الاجتماعية هذه الأخيرة التي تهدف في

قالب يدرك من خلالها قيمة الحياة الاجتماعية و قداستها حيث يكون على تفهمها و تقبلها

يسعى إلى التكيف الاجتماعي<sup>(1)</sup>، ليصبح مواطنا صالحا يؤدي أدواره الاجتماعية التي

يتوقعها منه المجتمع و جعله قادرا على التفكير و العمل و الإنتاج و المشاركة في العلاقات

الاجتماعية و المساهمة في بناء المجتمع و تقدمه.

لقد أصبحت غاية المدرسة الحديثة متمثلة في خلق المواطن الصالح الاجتماعي الذي

يتمتع بشخصية متكاملة يستطيع أن يشارك في بناء المجتمع و تطوره.

وهذا من خلال إتباع أساليب مجدية و فعالة لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية منها:

**1-توجيه النشاط المدرسي لكي يؤدي إلى تعليم الأساليب السلوكية و الأدوار الاجتماعية**

للتلاميذ.

**2-معرفة حاجات التلاميذ في كل المراحل التعليمية و خاصة الثانوية لأن تلاميذها يكونون**

في مرحلة المراهقة و العمل على إتباع حاجاتهم خاصة الاحترام،الاهتمام و التقدير....

**3-ممارسة المدرسين و كل الفاعلين التربويين دورهم الفعال لتوجيه التلاميذ اجتماعيا**

و تربويا و جعل أنفسهم نماذج طيبة يتقذى بها و مخلصه في أداء واجباتها التعليمية مع

مراعاة كل مما من شأنه ضمان نمو التلميذ نفسيا واجتماعيا سليما فمنهم الفاعلون التربويون

و ماهي أدوارهم<sup>(1)</sup>.

### **ب-الفاعلون التربويون و مدى تأديتهم لأدوارهم :**

(1) عبد المحي محمود صالح، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، 1997، ص ص 55، 56.

(1) عبد المحي محمود صالح، مرجع سابق، ص 57.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

**1-الأستاذ :** يمثل الأستاذ محور العملية التربوية والعنصر الأكثر اتصالاً بالتلميذ إذا يتولى التدريس كأسلوب تربوي و تعليمي حيث لا تقتصر مهمته على تلقين المعلومات و إلقائها فحسب إنما تتعدى ذلك فهو يقوم بتنشئة التلاميذ و الإشراف عليهم و توجيههم و تعديل سلوكهم (2).

ولكن لكي ينجح الأستاذ في قيامه بوظيفة لابد له إن يحقق لنفسه وللتلميذ نوعاً من الانسجام والتكيف و هذا بتوفير فيه بعض الخصائص وهي:

أ- أن تكون له القدرة العلمية التي تمكنه من مادته ، و تجعله واثقاً من نفسه.

ب- أن يثق بتلاميذ و يقبل النقد الموجه له من قبلهم .

ج- أن يكون قادراً على مواجهة الحياة بما فيها من حقائق و مشاكل.

د- أن يكون هادئاً واسع الصدر في تعامله معهم بعيداً عن التعصب .

هـ- أن يكون ديمقراطياً في تعامله مع تلاميذه بعيداً عن التسبب و التسلط .ومن النماذج السلوكية التي يتميز بها الأستاذ ولها أثرها على التلاميذ مايلي:

**\* نموذج الأستاذ المتسلط :** إن الأستاذ المتسلط يستخدم أسلوب القوة و التسلط و القسوة في تعامله مع تلاميذه . فيضغط عليهم و يعاقبهم لأقل الأخطاء . كما لا يتقبل منهم النقد و التعبير عن آرائهم . ففي نظره يجب على التلاميذ الانصياع و الامتثال ألياً لأوامره و نواهيه.

فالأستاذ المتسلط يعامل تلاميذه و كأنهم أشياء و أدوات مجردة من كل مظاهر النشاط و الحيوية و ما عليهم سوى تنفيذ الأعمال و الأوامر التي تفرض عليهم دون نقاش أو جدل (1). وهذا ما يؤدي إلى علاقة سيئة بين الأستاذ و تلميذه فيصبح بدوره سيئاً للأستاذ لأنه كان سلوك الأستاذ مع تلاميذه سلوكاً جبروتياً و اعتداءً و عنف و إهانة و تأنيب مستمر فإن هذا يشجع على تحميل بشخصيتهم بالكراهية ضد معلمهم (2). فإذا سيطرت الكراهية على العلاقة بين الأستاذ و تلميذه نتيجة استخدامه القوة و الضغط فإن التلميذ سوف يقوم برد فعل والدي قد يكون بالعنف بكل مظاهر من شغب ضوضاء تحطيم ممتلكات المدرسة كتابة عبارات تهديدية أو عبارات غير لائقة على السبورة أو الحائط أو ما يسمى بالعنف الرمزي ، أو قولها

(2) مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، دار للطباعة و النشر القاهرة ، د س ، ص 15.

(1) محمد عبد الرحيم ، عذس المدرسة مشاكل و حلول ، دار الفكر للطباعة و النشر التوزيع ، الاردن ، 1998 ص 37 .

(2) أنور محمد الشرفاوي ، إنحراف الأحداث ، في مكتبة أنجلو مصرية ، القاهرة ، 1986 ص 179 .

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
مباشرة للأستاذ أو الاعتداء عليه بالضرب و بالشتم و هو مايسمى بالعنف الجسدي أو اللفظي

-استخدام الأستاذ الشدة و العنف مع الطلبة يدفعهم إلى التعليم و الدارسة يولد عندهم رد فعل معاكس ، حيث يدفعهم ذلك إلى مقاومته و الوقوف في وجهه عن طريق عدم الانصياع لأوامره و توجيهاته و نجد أيضا من التلاميذ من يتأثر بسلوك الأستاذ و فكره و هناك من التلاميذ من يخضع فيتعلم الخضوع و الرضوخ لأصحاب السلطة .

#### **\* نموذج الأستاذ المتسبب :**

إن الأستاذ المتسبب هو أستاذ يفرط في استخدام أسلوب اللين لدرجة في نظر تلاميذه شخص ضعيف الشخصية و لا سلطة له عليهم و هذا نتيجة عدم مبالاته و فشله في التحكم في قسمه و تلاميذه فيتركهم يفعلون ما يشاءون دون توجيه و إرشاد فتصبح علاقته بهم فوضى و عدم انضباط فيقل اهتمامهم بدارستهم فينزع سلوكهم إلى العبث و العنف فيقومون بتوقيف سير الدرس و إحداث الشغب و الفوضى في القسم قد تصل إلى الاستهزاء بالأستاذ نفسه . كما قد يصل إلى تبادل الشتم داخل القسم و الشجارات على مرأى الأستاذ و هذا قد يؤثر على التلاميذ سلبا حيث يتأثرون بالأستاذ الذي يمثل قدوة لهم فتخلق لنا شخصيات عابثة لا تفتقد إلى التنظيم و الانضباط. (3)

**\* نموذج الأستاذ الديمقراطي :** إن الأستاذ الديمقراطي هو ذلك الأستاذ الذي يؤمن بالعدالة و المساواة أو الاعتدال في تعامله فلا يكون متسلطا و لا متسببا بل يكون شديد الاتصال بالتلاميذ و من أشكال الاضطراب و القلق الذي يصيبهم و ذلك بفسح المجال لهم بالتعبير عن مشاعرهم و انفعالاتهم حيال ماتواجههم من مشكلات و استفسارات

كما أنه يستخدم من طريقة تحقيق التلاميذ للتعليم و تشويقهم له بالتشجيع المادي و اللفظي و تعليمهم المعلومات و العبارات الجديدة بإلقاء الشرح و طرح الأسئلة والتوجيه و المناقشة إلى جانب إدارة الفصل و المحافظة على النظام بداخله عن طريق توجيه العمل الجماعي و الفردي و الإرشاد و الإشراف دون إسراف أو تقصير. (1)

فالأستاذ الذي يعتمد على الأسلوب الديمقراطي يتيح لتلاميذه فرصة تنمية مواهبهم و قدراتهم إلى أقصى حد و تقدير مصلحة الجماعة و تقديرهم له و اعتباره قدوة.

(3) محمد زيان حمدان ، دوات ملاحظة التدريس مناهجها و استعمالاتها في تحسين التربية المدرسية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1986، ص 64.

(1) محمد زيان حمدان، مرجع سابق، ص 64.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
و يؤدي أيضا إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم فيتعلم التلاميذ الاعتماد على التفكير العلمي في حل المشكلات و عدم الالتجاء إلى العنف نتيجة شعور التلميذ بالتوافق النفسي و الاجتماعي فتكون سلوكياته جد متوازنة اجتماعيا.

و يعتبر الأستاذ الديمقراطي أحسن قدوة للتلميذ فيتأثر به بل أن بعض التلاميذ يتقصون شخصية أستاذاتهم في اتجاهاته أو أساليبه أو طريقة تفكيره فينظم ذلك على سلوك الذي يسلكه التلميذ في الثانوية و خارجها فيخلق لنا شخصيات متوازنة متكاملة منتظمة. (2)

**-الرفاق في المدرسة :**

تقوم الرفاق في المدرسة أو الأقارب بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية و تحديد الأدوار كما أنها تساعد التلميذ في تكوين علاقات مع زملائه في المدرسة نتيجة للحياة الاجتماعية التي يعيش داخلها، و نظرا لميله لتكوين العلاقات فمنه يشبع رغباته و ميولاته و يتمكن من تحقيق ذاته و تنمية قدراته. ولعل مجموعة الرفاق التي يكونها المراهق في المدرسة تأخذ الأولوية على مستوى علاقاته بحيث تصبح هذه الجماعة تقريبا المنبع الأساسي الذي يستمد منها المراهق معظم أفكاره و سلوكياته، فيسلك السلوكيات المتفق عليها داخل الجماعة شعوريا أو لا شعوريا. (3)

ولجماعات الرفاق داخل المدرسة اتجاهات مختلفة نذكر منها :

### **\* جماعة الرفاق ذات الاتجاهات العنيفة :**

إذا انضم التلميذ إلى جماعة رفاق يتصفون بالعنف فإنه عن طريق التقليد و المحاكاة يصبح هو أيضا عنيفا. فهذه الجماعة غالبا ما تمثل مجتمعا مصغرا مقفلا له أهداف محدودة وقائد معين و شعار معين ، فتعلم أفرادها و سائل العنف و العدوان و تشجعهم على القيام بالعنف. و كلما قام أحد أفراد هذه المجموعة بسلوكيات عنيفة كلما حظى بقبول اجتماعي كبير و هذه الجماعة تكون معروفة بالممارسات العنيفة مثل الشجار ، الشتم و التحطيم و إثارة المشاكل و الفوضى و الشغب و غيرها من سلوكيات العنف.

بالإضافة إلى هذه الجماعة العدوانية و العنيفة هناك جماعات أخرى جماعات ذات اتجاهات السيطرة، و أخرى ذات اتجاهات التعاون و المشاركة و التضحية. (1)

### **\* جماعة الرفاق ذات الاتجاهات السيطرة و الأنانية :**

(2) محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية المدرسية، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1988، ص 37.

(3) نفس المرجع السابق ، ص 37.

(1) علاء الدين كفاي، الإرشاد و العلاج النفسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 126.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
تتصف هذه الجماعة غالباً برعايتها في السيطرة على التلاميذ و استغلالهم لتنفيذ رغباتهم و القيام بواجباتهم المدرسية، و معاملتهم كأدوات تسلية فيسخرون منهم لجبنهم أو فقرهم أو ملابسهم أو لأنهم شواذ في طولهم أو ضحاياهم لإرغامهم على القيام بأعمال معينة وإذا لم يفعلوا يعاقبونهم و هذا الذي يؤدي ببعض التلاميذ إلى تصرفات شاذة مثل العنف للتعويض عن هذه العيوب و خاصة إذا لم تكن لديهم ثقة في أنفسهم<sup>(2)</sup> ، و يؤدي لهم ذلك إلى رد فعل عنيف كالشجار أو الشتم أو الانتقام بطرق ما .

**\* جماعات الرفاق ذات الاتجاهات التعاونية و المسالمة:** وهي جماعات تتصف بالانتصار

و التنظيم و من مميزات هذه الجماعة التعاون و المشاركة و التسامح و التضحية من أجل بعضهم البعض و من أجل تحقيق أهدافهم كالنجاح في دراستهم ، و أداتهم أو مساعدة زميل لهم يعاني من مشكلة ما، و يحترمون النظام المدرسي و كل الفاعلين التربويين فيه و يميل أصحاب هذه الجماعة إلى الاتصال و الاحتكاك بالتلاميذ الآخرين في وقت الراحة و أثناء قيامهم ببعض النشاطات المدرسية أو نتيجة انتسابهم على جماعة معينة ذات طابع رياضي أو علمي أو ترفيهي و يشعرون بالبغض على زملائهم الفقراء أو الذين يعانون من ضعف في تحصيلهم الدراسي و منه فهذه الجماعة ذات اتجاهات ايجابية ، تعاونية تهدف إلى خير الجميع يعد تعرفنا على جماعات الرفاق التي يمكن لتلميذ أن ينظم إليها في المدرسة نتساءل عن الكيفية التي يختارها التلميذ المراهق رفاقه .

ف نجد الإجابة من خلال نظرية الاختلاط التفاضلي لسدرلاني إلى تقسيم تلك بان المراهق يفاضل بين موافق و اتجاهات التي تتميز بها جماعة الرفاق و بين ما تعلمه في مراحل طفولته من مواقف و اتجاهات<sup>(1)</sup> فإذا كان التلميذ نشأ على حب القانون و إحترامه و صادق و إحتك بنماذج من الأفراد تألف الجريمة و الإنحراف فإنه سوف يفاضل بين اتجاهاته الإيجابية و بين اتجاهات الجماعة فيأرجح الكفة إلى المؤثرات المخالفة للقانون و ينظم إليها مدة ، ولكن هذا الاختيار يبقى نسبي أي أنه قد ينظم إليهم مدة زمنية معينة ثم ترجع و تتغلب كفه المؤثرات التي تعلمها في طفولته فيتجلى عن هذه الجماعة التنظيم إلى أخرى و العكس إذا خالط نماذج سلوكية تتماشى موافقها و اتجاهاتها مع تلقاء من موافق و اتجاهات في تنشئة في مراحل حياته السابقة فإنه لا يضطر إلى المفاضلة لأنه يندمج معها بسهولة .

(2) على محمد جعفر ، الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1996، ص 75 .

(1) على محمد جعفر، مرجع سابق ، ص 75 .

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

**3- مستشار التوجيه:** إن لمستشار التوجيه دور بارز في ربط الصلة بين التلاميذ بعضهم ببعض و بينهم و بين مدرسيهم عن طريق إتاحة الفرصة للمراهقين في هذه المرحلة بأن يعبروا عن مشكلاتهم فهو يلعب دور الموجه و المساعد في نفس الوقت عن طريق توجيههم لاختيار المهن التي تتناسب و قدراتهم تنظيم وفق الفراغ، و يحميهم من الوقوع في المشكلات الانحرافية من بينها العنف .

**4- مستشارو مساعد و التربية:** إن لمستشار التربية الدور الأساسي في تحقيق النظام و الانضباط و السير الحسن للمؤسسة التربوية حيث تكون القدرة على متابعة التلاميذ في الساحة و أثناء الراحة و ملاحظة سلوكياتهم و معرفة التلاميذ الذين يبالغون في الغيابات أو الذين يمارسون العنف كالشجار و الضرب و التحطيم و الخروج من القسم .

و هو على اتصال وثيق لمساعد التربية الذين يكون لهم بدورهم اندماج و صلة اكبر بالتلاميذ و أكثر اطلاع على المشاكل التي يعانون منها و السلوكات الانحرافية التي يقومون بها فيتعاون كل من مستشار التربية و مساعدو التربية من أجل حل المشكلات التي سببها التلاميذ و محاولة مساعدتهم أو تحويلهم إلى مستشار التوجيه او المدير أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي عند عجزهم على مساعدتهم أو تعديل سلوكهم .<sup>(1)</sup>

**5- المدير:** يمثل المدير المسئول الأول و القائد التربوي فيساعد المعلمين على القيام بعمليات التعليم و التلاميذ على التعلم و الإشراف على هيئة الموظفين و على المناهج و البرامج و الأنشطة و السجلات التعليمية كما انه له دور فعال في حل المشكلات المدرسية المتعلقة بالمعلمين و العاملين<sup>(2)</sup> .

و للمدير نماذج مختلفة من السلوك :

**\* المدير المتسلط:** فهو المدير الذي يسيطر و يتحكم في الكل و الناظر يتحكم في المدرسين و المدرسين بدورهم يتحكمون في التلاميذ ففسد الجو المدرسي و يصبح جو

خائفاً ، حيث يخاف المدرسون من رهبة القائد المتسلط ، و يشكك المدرسون في بعضهم البعض و يخشى كل منهم الآخر ، فتصعب العلاقات و تضطرب و ينشأ الصراع و الخلاف بينهم و ينعكس ذلك على معالمهم للتلاميذ فيعاملونهم بقسوة و ضغط و عقاب فيسود المدرسة جو من النشاط و العنف و الضغط و يؤدي ببعض التلاميذ إلى الخضوع

(1) حسن الساعاتي، الجريمة و المجتمع دار النهضة العربية، للطباعة و النشر 1983 ،ص ص 78 - 80 .

(2) نبيل السالموني ، التنظيم المدرسي و التحديث التربوي ، دار الشروق بيروت، 1980 ،ص 52.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
و ببعضهم الآخر إلى العنف و التمرد و العصيان. باعتبار المدير يمثل السلطة العليا فإنه إذا كان متسلط فإن المدرسة بكل فاعليتها سوف تتأثر به فيسود النظام المتسلط الذي يؤثر على التلاميذ و يشعرون بالضغط و التسديد ..... فهناك من التلاميذ من يشعر بالثورة و نبت التسلط و هناك من يشعر بالخضوع، و هناك من التلاميذ من يعجب بشخصية المدير و يراه هيبه ، و يرى في خوف الآخرين منه قوة كبيرة مما يشجعه على تقمص شخصيته و بذلك يصبح شخصا عنيفا وربما أسوء.

**\* المدير المتسيب:** و هو المدير الذي يتميز بانعدام الرقابة و يصبح كل الموظفين في المدرسة لا يقومون بعمل غير مبالين بواجباتهم يسود جو من اللامبالاة الذي ينجم عدم إلتزام الأساتذة و العاملين و التلاميذ بالنظام الداخلي للمدرسة حيث توصلت دراسات و تجارب لوين و ليبث ووايب إلى أن التسيب و الفوضى و إحساس التلاميذ بضعف أجهزة الإداري و التربوي و يؤدي إلى كثرة مظاهر السلوك العدوانى و العنف ، كالفوضى و التخريب و قلة اهتمامهم بالعمل التربوي .

**\* المدير الديمقراطي:** و هو المدير القادر على إشاعة جو من الألفة داخل المدرسة باهتمامه بالتلاميذ و المعلمين و الموظفين..... و مشاكلهم و توفير جو صالح يشجع على العمل و إحترام شخصية المدرسين و العاملين و التلاميذ ، وهذا لإقناع المدير بأن نجاح المدرسة مرهون بتعاون و مشاركة الجميع لكل فرد في الثانوية حق المشاركة في تسيير أموره مع الامتثال للقواعد السلوكية التي جاءت في القانون الداخلي للثانوية المدير الديمقراطي فهو المدير الأمثل لإدارة مؤسسة تربوية ، حيث يؤثر على سير كل المؤسسة التربوية فتصبح تنتهج النظام الديمقراطي الذي هدم مصلحة كل الفاعلين التربويين فيها خاصة التلاميذ الذين يتأثرون به و تتكون لنا شخصيات متزنة متكاملة ديمقراطية في المستقبل في إنهاء السلوك العنيف لتلاميذ (1).

(1) نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص 52 .



### **ثالثاً: تحليل سوسولوجي لواقع العنف المدرسي في الجزائر.**

اجتاح العنف مدارسنا في الفترة الأخيرة وتفاقم بكل أشكاله إلى أن صار يشكل ظاهرة استوقفت المسؤولين من قطاع التربية وأولي الأمر، فقد ملأت حوادث العنف التي جعلت من مؤسساتنا التربوية مسرحاً لها، صفحات الجرائد وأخبار الشارع وصارت مادة دسمة تلوكها الألسنة في كل مكان، بل وتجاوزت حدود الوطن بعد أن تحول العنف من مجرد شغب ومناوشات إلى جرائم قتل عمدي أو غير عمدي. وتشير تقارير صادرة عن وزارة التربية أن العنف المدرسي في تصاعد مستمر و أن الأرقام التي بحوزة الوزارة لا تمثل سوى المعلن عليها رسمياً في حين يوجد رقم أسود غير معلن عنه و يضم مختلف أنواع العنف المدرسي منها، العنف الممارس داخل المؤسسات التربوية أي بين التلاميذ أنفسهم والذي بلغ حسب آخر الأرقام المقدمة من قبل وزارة التربية 4725 حالة بالإضافة إلى العنف الممارس من طرف التلاميذ على الأساتذة أو على إدارة المؤسسة و الذي سجل 2588 حالة بالإضافة إلى العنف المدرسي الممارس من طرف الإدارة أو الأساتذة و الذي سجل 964 حالة إلى جانب عدد 355 حالة عنف سجلت فيما بين الأساتذة أو بينهم و بين الإدارة ، ولقد كانت آخر ضحية للعنف المدرسي في الجزائر التلميذة مروة بولعيون من إكمالية جبهة التحرير الوطني المعروفة بمتوسطة البنات بعنابة، والتي لقيت حتفها يوم 20 جانفي

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
2009 على يد أستاذتها التي قامت بضربها بالعصا وبعد سقوطها أرضا حدث لها نزيف داخلي أدى إلى مصرعها<sup>(1)</sup>.

ولقد كشفت دراسة أكاديمية أن 80 % من تلاميذ المرحلة الثانوية في مدارس العاصمة الجزائرية يمارسون العنف ضد أساتذتهم بأشكال مختلفة، بدءا من عصيان الأوامر حتى السب والضرب، وأن 36% من التلاميذ وجهت لأولياء أمورهم إنذارات بسبب سوء السلوك.

و كما سبق الذكر هذه الإحصائيات تمثل فقط الحالات المعلن عنها فيما تبقى حالات أخرى غير معلنة فالإشكال يتمثل في عدم وجود شفافية في إحصاء حالات العنف المدرسي في الجزائر<sup>(2)</sup>. الممارس على الأطفال و النساء و خاصة لعدة اعتبارات ليس هذا مجالا لعرضها لكن من العثرات التي يواجهها إحصاء العنف المدرسي في الجزائر مايلي :

- أن الإحصائيات لا تصدر بصورة دورية منتظمة مما لا يمكن البحث العلمي من السير في الاتجاه الصحيح و المفيد .

-أنها لا تغطي كل التراب الوطني في غالب الأمر.

-تضلل الإحصائيات في حالات كثيرة نتيجة لقلّة وعي المجتمع بأهميتها فتأتي تصريحات الأفراد أحيانا مزيفا.

-تخفي الكثير من المؤسسات مما يمارس داخل أسوارها من سلوك أعنف بهدف المحافظة على سمعتها أو مركزها المرموق بين مختلف المؤسسات.

-عدم إعطاء الأهمية للجانب الإحصائي في مجال السلوك عموما و خاصة في حالة ممارسة العنف الذي تكون أضراره خفية أو غير بارزة كما في حالة الضرب غير المبرح الذي لا يترك أثارا مادية و العنف الرمزي، و التهديد و الضغط.

-تحفظ بعض الأفراد أو العائلات و تستترهم على بعض الممارسات العنيفة التي تقع عليهم خوفا من العار أو أشياء أخرى .

**\* حجم العنف المدرسي في الجزائر : نبين ذلك من خلال بعض الإحصائيات الممثلة في الجدولين التاليين:**

**جدول رقم (1) : حجم العنف المدرسي في الجزائر.**<sup>(1)</sup>

(1) نسيمة بوعصيدة، مرجع سابق، ص9.

(2) مربوحة بولحبال، مرجع سابق، ص 160 .

(1) مربوحة بولحبال، مرجع سابق، ص ص 156-160.

السنة	عدد المستجيبين	الدراسة
2003/ 2004	90 حالة مارس شكلا من أشكال العنف المدرسي.	دراسة ميدانية أجريت على تلاميذ في المستوى الثانوي بثلاث ثانويات بعنابة.
2005- 2004	33 حالة مارست أو تعرضت لشكل من أشكال العنف المدرسي.	دراسة ميدانية أجريت في إكمالية هوراي بوميدين ولاية قلمة.
2005- 2006	88 حالة تعرضوا لعقوبة مدرسية و كانت لهم ردود أفعال ذات توجه عنيف.	دراسة ميدانية أجريت في إكمالية خليج المرجان ببلدية سيدي عمار عنابة.
2006- 2007	26 حالة مارست شكلا من أشكال العنف المدرسي.	دراسة ميدانية أجريت في إكمالية منام حسان بوتلجة بولاية الطارف .
2006- 2007	بينت النتائج أن 361 تلميذ من مجموع 527 بسببة (68.50%) عايشوا موقفا عنيفا داخل إكمالياتهم و أن 289 من بينهم بنية 54.84% وصفوا إكمالياتهم أنها عنيفة.	دراسة علمية ميدانية أجريت على تلاميذ المرحلة الإكمالية بولاية سوق أهراس.

المصدر: مجلة البحوث والدراسات الإنسانية: العدد 02، جامعة 20 أوت 1955، فيفري 2008.

إلى جانب هذه المعطيات الميدانية فقد كشف الواقع المدرسي في مدينة عنابة في السنوات الأخيرة تنامي نوع العنف المدرسي فيما بين التلاميذ من جهة و فيما بين التلاميذ و المدرسين من جهة أخرى ، حيث تطور استخدام السلاح الناري و السلاح الأبيض و قتل الأرواح، وأصبح معظم "حراس المؤسسات التعليمية يشكون نفس الإعتداءات بالأسلحة البيضاء في حالة تدخلهم لحماية التلاميذ حيث تتوافد يوميا الإحتجاجات الفردية لأولياء التلاميذ" (1). وفي محاولة أخرى لإبراز العنف الخارجي على المؤسسات التعليمية في الجزائر تجدر الإشارة إلى أن عشرية الإرهاب التي عرفت الجزائر خلال الفترة بين 1990 و 2000 كانت انعكاساتها كبيرة على المؤسسات التعليمية من جوانب الهياكل القاعدية و التنظيمية و البشرية و يمكن التعبير عن ذلك بأنه أعلى درجات التي مورست في حق هذا القطاع ، و الجدول أدناه يلخص عددا من الأرقام و العمليات العنيفة التي حدثت في حق التلاميذ و مدارسهم و معلمهم خلال ذلك.

(1) أ.ملوك ، في ظل تزايد الإعتداءات في محيط المؤسسات التعليمية ، جريدة الخبر ، العدد 5479 ، 18/11/2008، ص11.

نوع العنف و تاريخ وقوعه	المكان	المؤسسة التعليمية	الوسائل التعليمية	الضحايا
1995/05/18	أولاد عطية سكيكدة	/	حافلة مدرسية	3 قتلى و 10 جرحى كلهم تابعين للقطاع
1995/10/02	أنفوسة (الاغواط)	/	حافلة نقل عمومي كانت تنقل نساء و أطفال متمدرسين	18 قتلى
1996/08/18	الطريق الرابط بين الجلفة و عين وسارة	/	حافلة نقل عمومي	تم ذبح كل الشباب بين فئة الأعمار بين 17/25 سنة منهم متمدرسين
05- 1996/12/06	الشبلي و بن عاشور البلدية	/		قتل 29 شخص بينهم 3 أطفال
1996/10/08	مدينة البلدية	ثانوية خزرونة		قتل 29 تلميذا
1996/12/21	ولاية تبازة	ثانوية دواودة		قتلت 3 تلميذات و جرحت واحدة

المصدر: مجلة البحوث والدراسات الإنسانية: العدد 02، جامعة 20 أوت 1955، فيفري 2008.

ونظرا لهذه الأرقام المخيفة للإعتداءات التي أصبحت تجتاح معظم المؤسسات التربوية من مدارس إبتدائية، متوسطات ، ثانويات وحتى الجامعات ، " طالبت النقابة الوطنية للأساتذة الجامعيين ، بالتعجيل في تفعيل الدوائر الأمنية على مستوى كل جامعة ، وإدراجها في

(2) مريوحة بولحبال ،مرجع سابق، ص161.

الفصل الثاني **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
الهيكل التنظيمي للجامعات في إطار مواجهة العنف ، مع التعجيل في توظيف أعوان أمن متخصصين... " (1).

ولقد أكد وزير التربية الوطنية على أنه سيتم عرض حلول للظاهرة من خلال اقتراح توفير أخصائيين نفسانيين وحتى رجال شرطة خارج المؤسسات التربوية بهدف وضع حد لظاهرة التدخين واستهلاك المخدرات. وأوضح وزير التربية أن مهمة الأخصائيين تكمن في حماية التلاميذ والمؤسسة التربوية، خصوصا تلك الواقعة في مناطق توصف بـ " الخطيرة والمعزولة " . وذلك بعد تسجيل حوادث عنف خطيرة على مستوى المؤسسات التربوية، فبعد أن كانت ظاهرة حمل الأسلحة البيضاء مقتصرة على تلاميذ الثانويات في السنوات القليلة الماضية، صارت اليوم تحمل من طرف تلاميذ المتوسطات أو حتى بعض تلاميذ أقسام السنة السادسة الابتدائية مما يؤدي إلى نشوب صراعات وحوادث بين التلاميذ داخل الأقسام أو في الساحة وهو ما شهدته متوسطة الحمري مؤخرا بوهران ، حيث نشب شجار استعمل فيها التلميذان أسلحة بيضاء أدت إلى إصابتهما بجروح . وقد وصل الأمر في بعض الأحيان إلى وقوع جرائم قتل كالتي شهدتها ثانوية حي اللوز بوهران أيضا . وكانت آخر عملية عنف تلك التي راحت ضحيتها تلميذة بمدرسة جبهة التحرير بمدينة عنابة والتي تعرضت إلى عنف جسدي من طرف أستاذة لها. يحدث كل هذا رغم إنشاء الوزارة للجنة وطنية ولجان ولائية خصيصا بهدف التصدي وعلاج تفاقم ظاهرة العنف داخل الحرم المدرسي خلال السنوات القليلة الماضية .

(1) خيرة لعروسي، دوائر أمنية داخل الجامعات لمواجهة العنف ، جريدة الخبر، العدد 5479 ، 2008/11/18 ، ص 8.

### **01/ مظاهر العنف المدرسي:**

يمارس العنف في كل المراحل التعليمية، سواء في المدارس التحضيرية، والابتدائية و المتوسطة، و الثانوية، وان كان ذلك درجات متفاوتة و أشكال مختلفة يظهر هذا العنف على هيئة سلوك يتضمن مظاهر مختلفة من التخريب، و السب، و الضرب، و الشتم الناجم عن تلك الطاقة الكامنة داخل الفرد و التي لا تظهر إلا بتأثير مثيرات خارجية وهي مثيرات العنف وهذه السلوكات تكون بين التلاميذ فيما بينهم أو بين التلاميذ و المدرسين أو بين التلاميذ و الإدارة المدرسية، ويتمثل في مظاهر كثيرة نذكر منها مايلي:

#### **- مشكلة التأخر والغياب عن المدرسة:** إن التأخر و غياب التلاميذ عن المدرسة

ظاهرة أصبحت تتكرر باستمرار، و هذا يبين سوء تكيف التلاميذ مع الحياة المدرسية و ذلك يعود إلى أسباب متنوعة كإصابة التلميذ بأمراض مزمنة أو عدم حبه للمدرسة كرهه لأحد المدرسين، و قد تعود للأبوين حيث لا ينظمان أوقات التلميذ أو تعود الأسباب إلى المدرسة ذاتها، كان يكون المناخ المدرسي يتسم بالقسوة و التهديد أو المنهج المدرسي لا يحقق حاجات التلميذ ولا يرتبط باهتماماته<sup>(1)</sup>

#### **- مشكلة الهروب من المدرسة:** يعبر الهروب عن المدرسة في غالب الأحيان عن رغبة

التلاميذ في الابتعاد عن جو المدرسة<sup>(2)</sup> ، و يعود ذلك إلى أسباب عديدة كالمعاملة السيئة التي يتلقاها التلميذ في المدرسة. من طرف المعلم أو المدير، كذلك حساسيته للنقد و شدة اعتزازه بذاته و رغبته في تأكيد شخصية و قد يعود إلى نقص الرقابة الأسرية و التأثير بقرناء السوء.<sup>(3)</sup>

(1) صالح حسن الداھري، مبادئ الإرشاد النفسي و التربوي، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 2000، ص117.

(2) محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص173.

(3) دراسات تربوية، مرجع سابق، ص289.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

### - تخريب أملاك المدرسة: يقوم بعض التلاميذ أحيانا بالتسبب في أحداث خسائر كبيرة في

تجهيزات المدرسة. وفي أثارها مثلا تكسير النوافذ، المصابيح الكهربائية، الكراسي و الطاولات والأدراج<sup>(4)</sup>، وهنا اعترف تلميذ من متقنة احمد الهادي انه قام خلال هذا الموسم بتخريب الكهرباء داخل الحجرة التي يدرس فيها وكذا بكسر عدة كراسي<sup>(5)</sup>،

وكمثال على ذلك ما حدث في متقنة عين التوتة حيث شلت الدراسة بسبب تحطيم الكراسي<sup>(1)</sup>، فالتلميذ بهذه الأعمال يعبرون عن سخطهم ضد بعض السلطات في المدرسة أو المعلمين والبحث عن مكانتهم المتميزة و جلب الاهتمام الذي لم يتحقق أو يشبع من النشاطات المدرسية والبحث أيضا عن الشعور بأهميتهم في المدرسة، فقد تفكر بعض الإدارات في استخدام القوة و القهر، لكن ربما العقاب يأتي ببعض النتائج العاجلة، لكنه لا يعتبر الحل الأمثل للمشكلة، بل يجب أن تشترك المدرسة و التلاميذ في المحافظة على المدرسة و معاملتها أثارها و تجهيزاتها على إنها ملك لهم يجب أن يحرصوا عليها لهذا لا بد من تزويدهم بالنصائح و الإرشادات التي تساعد على تحقيق ذلك<sup>(2)</sup>.

### - الاعتداء على زملاء : وكمثال على ذلك ما شهدته متوسطة الحمري مؤخرا بوهران ،

حيث نشب شجار استعمل فيها التلميذان أسلحة بيضاء أدت إلى إصابتهما بجروح . وقد وصل الأمر في بعض الأحيان إلى وقوع جرائم قتل كالتي شهدتها ثانوية حي اللوز بوهران<sup>(3)</sup>، و متوسطة بوعلام وادفل بالبلدية، يحدث هذا في غالب الأحيان للفت الانتباه واثبات الذات و الإقلال من لا شأن المخاطب، أو حتى معاقبته لتحقيق هدف إظهار القوة والقدرة و البطولة، ولا شك أن مواجهة هذا المظهر يحتاج إلى البحث في الحياة التلميذ المدرسية وعلاقته بمدرسيه وزملائه وكذلك بوالديه، وان ندرس أصدقاء التلميذ خارج المدرسة ونوعهم و درجة ملاءمتهم له وكيف يقضي وقته معهم وكيف يقضي وقت فراغه ونوع هوايته، لان التلميذ كلما كان له هواياته، كلما كان اقرب إلى الهدوء منه الغضب، كما

(4) نفس المرجع السابق، ص ص 289، 290.

(5) صالح بولعراوي، شهادات تلاميذ يمارسون العنف المدرسي، جريدة النصر، قسنطينة، العدد 1632 - 13/03/2001، ص 12.

(1) ج. علاوي، الندوة الولانية للثانويين، جريدة الخبر، العدد 121، 20-26/04/1992، ص 15.

(2) دراسات تربوية، مرجع سابق، ص ص 289، 290.

(3) أولياء التلاميذ متخوفون والأخصائيون يدقون ناقوس الخطر بشأن العنف في المدارس، نقلا عن موقع الأنترنت:

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
يجب أن نعرف الكثير عن حياته الانفعالية فربما يكون ما يدعو إلى الغير أو ضعف الثقة في النفس<sup>(4)</sup>.

**- العنف ضد الأساتذة و الإداريين:** يعتبر هذا المظهر من أخطر مظاهر السلوك العنيف عند التلاميذ في مرحلة المراهقة، حيث يثير المراهق الشكوك حول سلطة الوالدين والكبار من المدرسين وغيرهم من أصحاب السلطة، والدافع إلى ذلك هو محاولة لان ينمو و يكتشف هويته، مع كراهيته السلطة إذا كانت ضاغطة، وغير معقولة مما يحدث له من إحباط و بالتالي يؤدي به إلى ممارسة العنف، كما أن ثورة المراهق تعكس بروز ذاتية جديدة.

إن تمرد بعض التلاميذ على معلمهم ترتبط بعوامل متعددة كنظرة المجتمع للمعلم ومكانته ووضعه المهني، كما أن تنشئه التلميذ في الأسرة وما كسبه من قيم ومعايير لها دخل كبير في اكتساب هذا السلوك<sup>(1)</sup>.

**- العنف اللفظي (الشتيم):** قد يسبب الشتم ضررا كبيرا في عملية النمو النفسي عند المراهق المتمدرس، ولذلك فهو أكثر تحسسا للكلمات الجارحة التي يمكن أن تنال من احترامه لنفسه و ثقته بإمكاناته، وهم بحاجة ماسة إلى الدعم، والتشجيع الذي يمكن أن يحصل عليه المراهق بلا شك ليس لحاجة إلى الانتقاد اللاذع ولا إلى التعليقات الجارحة و هو قد يشعر بالقلق على مظهره و ملبسه وعلى وضعه الصحي وقوته البدنية وقدرته على الانجاز على الصعيد المدرسي، ولهذه الأسباب يترك الشتم و التعليقات الجارحة اثر قد لا يمحي في النسيج النفسي للمراهق المتمدرس. وهذا ماتؤكده إحدى الأمهات بقولها: "أن العنف اللفظي والمعنوي أشد وقعا في بعض الأحيان من العنف الجسدي وهو أخطر لأنه لا يمكن إثباته ، وأثره خطير على نفسية الأطفال الذين يكونون في مرحلة تكوين الشخصية وقد تتأزم نفسياتهم من التجريح الذي يتعرضون إليه والتوبيخ الذي يقلل ثقتهم في أنفسهم. وهذا ما حدث مع ابنتي التي تسببت أسنادة اللغة الفرنسية في تعقيد شخصيتها لمدة طويلة وصارت ترفض الذهاب إلى المدرسة حتى لاتسمع كلمات التوبيخ وتقليل القيمة والتي لم تتعود عليها في محيطها الأسري الذي تحظى فيه بمكانة مميزة، وقد تدهورت حالتها النفسية إلى درجة فقدت فيها شهيتها للطعام وحتى اللعب مع أقرانها لم يعد يستهويها. واضطرت لعرضها على أخصائية نفسانية في الطب العائلي شرحت لي بأن طفلاتي منار حساسة جدا وأن التوبيخ

(4) وزارة التربية (إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية)، مرجع سابق، ص 13، 14.  
(1) وزارة التربية (إدارة الخدمات النفسية والاجتماعية)، ص 16.



**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**

بالشكل الذي تتعرض إليه أزم حالتها النفسية وطلبت مني مقابلة أستاذة الفرنسية لأطلب منها بوضوح تغيير نوع المعاملة مع الطفلة وإن لم تستجب وتكرر الأمر فلا مفر من أن أقدم شكوى ضدها للادارة مع تقرير من الأخصائية النفسانية يؤكد كلامها والحالة النفسية لمنار. وأمثال الطفلة منار كثيرون من أولئك الذين يتلقون سوء المعاملة من قبل بعض الأساتذة الذين يتعمدون التجريح والتقليل من شأن التلاميذ أمام أقرانهم. مما قد ينشئ البغضاء بينهم أو يدفعهم إلى كراهية المدرسة والرسوب أو التسرب المدرسي في الحصص التي يتلقون فيها سوء المعاملة. وكما يعاني التلاميذ من العنف اللفظي نجد الأساتذة بدورهم يعانون من المشكل ذاته، فهم يشكون من سماع الألفاظ والكلمات النابية والبذيئة التي تلقى على مسامعهم من طرف التلاميذ، وهي الظاهرة التي بدأت في الاتساع بشكل يوحى بتدهور ملموس في المستوى الأخلاقي للمؤسسات التربوية التي تنتشر فيها العدوى بشكل كبير. والأساتذة يشكون اليوم من سماع الكلمات القبيحة خاصة منهن السيدات والأوانس اللواتي يؤكدن أن بعض التلاميذ من المراهقين يتعمدون إهانتهم ببعض الكلمات الجارحة التي يتعلمونها من الشارع. وفي هذا الإطار تقول أستاذة في العلوم الطبيعية بإحدى متوسطات عين بنيان أن مواقع المدارس والمتوسطات تكون هي السبب في بعض الأحيان، فالمدارس التي تحاذي الأسواق الفوضوية وبائعو السجائر وغيرهم لا يرجى منها غير ذلك والتلاميذ يستمعون إلى الكلام البذيء من هذه الأسواق ويلقنونه لبعضهم البعض خاصة المراهقين منهم والذين لا يتوانون عن التلفظ به خفية دون أن يظهروا أنفسهم كلما لمحوا أستاذة كنوع من الانتقام".

(1)

**- العنف الرمزي و العنصري:** حيث يلجأ التلاميذ إلى استعمال إيماءات الوجه وبقية الأعضاء كالأصابع و الرأس من أجل إلحاق الأذى النفسي بتلميذ آخر فيشعره بالدونية أو العجز أو بالخطر، ولا جدال في أن هذا النمط من التهديد الذي يمارسه التلاميذ في الصف عندما يكون المعلم ملتفتا إلى الصبورة، مم يسبب الحرج و الإحباط للتلاميذ الضحايا.

بالإضافة إلى التعليقات الموجهة سواء من التلاميذ نحو بعضهم أو من الأساتذة لا تنال من الخصائص الأخرى التي تشكل شخصية واحترامه لذاته: أسرته وثقافته وبيته واصله ويسخر التلميذ الذي يمارس العنف من هذه الخصائص جميعا، و هو يهدف إلى جعل التلميذ الضحية يشعر بالخجل.(2)

(1) أولياء التلاميذ متخوفون والأخصائيون يدقون ناقوس الخطر بشأن العنف في المدارس، مرجع سابق.  
(2) زياد الحكيم، الطفل و السلوك العدوانى فى البيت و المدرسة، مجلة العربي، الكويت، العدد 461- 1997، ص167.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

**- السرقة:** هناك دائما أسباب أو دوافع وراء قيام التلميذ بهذا السلوك<sup>(3)</sup>، كـرغبة مثلا في

تمتلك شيء لا يستطيع الحصول عليه أو شراء شيء يحبه أو للانتقام من زميلا له وقد

يسرق التلميذ كذلك لأنه بحاجة إلى نقود لكي يتفاخر بها أمام أصدقائه وقد يتلقى القبول

و الاستحسان الاجتماعي بين أقرانه إذا كان يملك نقود لشراء بعض الهدايا لهم، و بعض

التلاميذ يسرقون بدافع الانتقام من المعلم أو من والده. و السرقة قد تكون غاية في حد ذاتها،

فالمراهق قد يأتي هذا السلوك ليعبر عن العدوانية اتجاه المجتمع أو اتجاه أقرانه<sup>(1)</sup>.

**- الكذب:** هو عدم الصدق في ذكر الوقائع كما هو، أو ذكر أشياء لم تحدث أو إنكار أشياء

حدثت، أو المبالغة في تصوير موقف، والكذب في فترة المراهقة يعود لعدة أسباب منها

الخوف من ذكر الحقيقة وما قد يترتب على ذلك من عقوبات و الرغبة في إرضاء الكبار أو

عدم ذكر الحقيقة المؤلمة لهم، و رغبة المراهق المتمدرس في اللعب بأعصاب الكبار و

خداعهم، و قد يكون الكذب نتيجة لعدم إتقان اللغة و العجز عن التعبير أو نتيجة تشجيع

الكبار للمراهقين على أن يكذبوا أو إعطائهم المثل العلمي السيء<sup>(2)</sup>.

**- التدخين وتناول المواد المخدرة:** من المشكلات الخطيرة التي تهدد الأفراد في

حاضرهم و مستقبلهم مشكلة التدخين الأخيرة التي تفتت بشكل كبير في المؤسسات

التعليمية خاصة في مرحلة الثانوية حيث أصبح التلاميذ يتعاطون السجائر أمام أعين الناس

وقد تعدى ذلك إلى تعاطيهم للمخدرات بأنواعها المختلفة، وهذا السلوك يعود إلى أسباب

عديدة كتأثير فترة المراهقة باعتبارها مرحلة حرجة في حياة الأفراد، كذلك اختلاطهم برفقاء

السوء ظنا منهم أن التدخين يثبت رجولتهم، وتعاطي مثل هذه المواد السامة قد يدفع بالتلميذ

للقيام بسلوكات عنيفة كالتخريب و الضرب والاعتداء و الشجار...، فمواجهة هذه المشاكل

تحتاج إلى تفهم خصائص المراهقين و رغبتهم في إثبات الذات وفق احتياجاتهم الطبيعية

للنمو<sup>(3)</sup>.

**- الغش في الامتحانات:** إن الاهتمام الكبير، الذي يعطي للامتحانات وما تنسم به من صرامة

و قيود و تركيز على التحصيل الدراسي و الحفظ قد جعلها غاية في ذاتها بدل أن تكون

وسيلة لتقويم التلميذ و تقديمه، ومثل هذا الوضع يجعل من الامتحانات سيفا مسلطا على عنق

التلميذ مما قد يحمله على الغش<sup>(4)</sup>، وتعد ممارسته للغش في الامتحانات من مظاهر عدم

<sup>(3)</sup> دراسات تربوية، تصدرها رابطة التربية الحديثة، المجلد الثامن، الجزء 58، القاهرة، 1993، ص 286.

<sup>(1)</sup> محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص 173.

<sup>(2)</sup> دراسات تربوية، مرجع سابق، ص 288.

<sup>(3)</sup> وزارة التربية، مرجع سابق، ص ص 13-16.

<sup>(4)</sup> محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص ص 143-145.

**الفصل الثاني** العنف المدرسي من منظور سوسولوجي  
الشعور بالمسؤولية فالتلميذ الذي يمارس هذا السلوك يحصل على مكافأة دون جهد يبذل و من المسلم به إن لجوء التلميذ إلى ممارسة مثل هذا السلوك يقلل من أهمية الدافع الذي يعمل على زيادة قدرات الفرد و تحقيق التحصيل المتميز لمسويات مختلفة من الأهداف التربوية، وان اللجوء إلى الغش في الامتحانات يقلل من أهمية الاختبارات في إتخاذ قرارات تربوية. ويتضمن سلوك الغش في الامتحانات قيام التلميذ بعدد من السلوكات غير المشروعة كالكتابة على قصاصات الورق، ونقل الإجابة من الآخرين، و الحديث مع التلميذ الذي يجلس في المقعد المجاور أو الكتابة على المقعد الذي يجلس عليه التلميذ إلى غير ذلك من السلوكات. وقد أبرزت نتائج كثيرة من الدراسات أن من بين الخصائص السلوكية الذي يتصف بها التلاميذ الذين يمارسون الغش بأنهم على العموم يتصفون بعدم الكفاءة الشخصية و اقل اعتمادا على أنفسهم، و كذلك تدل على بعض الدراسات أن لظاهرة الغش علاقة بالمنهاج الدراسي حيث لا يتماشى مع قدرات و اهتمامات التلاميذ، فان عملية استعدادهم للامتحان تكون ضعيفة و بالتالي يلجئون للغش للحصول على علامة النجاح<sup>(1)</sup>.

### - اللجوء إلى الانتقام:

عندما تفشل محاولات التلميذ في ممارسة السلطة، ينتابهم الإحساس بأنهم مظلومون و يعتقدون أن الآخرين يتعمدون إلحاق الضرر بهم، وهم يحاولون الانتقام من أي شخص يصادفونه، وكما يقول "دريكرز": "لا يجدون مكانهم في المجموعة إلا عندما ينجحون في جعل أنفسهم مكرهين " فهم يضايقون الآخرين، ويتلفون ممتلكاتهم أو يسرقونها ويلقون بالكتب و الأفلام على الأرض. أو يمزقون أوراق زملائهم أو يبعثونها، و قد يحاولون من المعلم بتلوين مكتبه، أو تمزيق بعض الأوراق من كتبه أو أهانته أمام التلميذ أو يعتمدون كسر الأدوات المدرسية.<sup>(2)</sup>

### - مشكلة حفظ النظام في الصف:

إن عملية حفظ النظام في الصف كانت ولا تزال موضع اهتمام الكثير من المربين و أولياء أمور التلاميذ و خاصة في العقد الأخير من هذا القرن ومما يلفت النظر اليوم هو نجد الأساتذة و خاصة في مرحلة التعليم الثانوي يواجهون مشكلة الضبط وحفظ النظام في الفصل ومما يزيد الاهتمام بهذه المشكلة صلنتها الوثيقة بالتحصيل الدراسي و فاعلية العملية التدريسية حيث تعتبر عملية حفظ النظام في الصف عنصرا هاما وأساسا في التعليم لأنها

(1) دراسات تربوية، مرجع سابق، ص287.

(2) فاطمة إبراهيم حميدة، مداخل و استراتيجيات في إدارة الصف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د س، ص170.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
تؤدي إلى خلق الظروف والمحافظة على الشروط التي تساعد عملية التعلم على تحقيق أهدافها بكل فعالية وكفاية إنتاجية، ومن الأنماط السلوكية التي يمارسها بعض التلاميذ داخل الصف الدراسي الغير مرغوب فيها، ولا تتماشى مع المعايير والقواعد المدرسية<sup>(1)</sup>، مثلا الخروج من المقعد و الركض داخل الصف، والعبث بالأشياء وإيذاء الآخرين، والتكلم دون استئذان و عدم إطاعة التعليمات، و التكلم مع الأقران و الإخلال ببدء الدرس، عمل تعليقات عديمة الصلة بالدرس، التدخل في أعمال الآخرين والإجابة بدون داع، و الصياح للآخرين و مضايقة الآخرين بالتكلم و إتلاف ممتلكات الآخرين والإخلال بالعاب الآخرين وسرقة متعلقاتهم.<sup>(2)</sup>

### **- الكتابة على الجدران:**

من مختلف التعبيرات الكتابية: الفاظ وعبارات ورسومات واضحة أو خربشات غامضة باللغة العربية أو بسواها من اللغات الأجنبية، والتي تتضمنها الحيطان وما يمكن له إنابتها من المرافق الأخرى البديلة.<sup>(3)</sup>

وتعتبر مشكلة الكتابة على الجدران في المدرسة مثل جدران الفصل أو دورات المياه و غيرها ظاهرة جديدة. لأنها بالإضافة إلى كونها تشويها لجمال الممتلكات العامة وتعديا عليها فهي كذلك تعتبر عن خلل في التربية يجدر بالمشتغلين بالتربية البحث عن أسبابها و علاجها حتى تتحقق الأهداف المرسومة وتعتبر ظاهرة الكتابة على الجدران من الظواهر التي انتشرت بين التلاميذ بل أصبحت منحدرًا سلوكيًا سيئًا في بعض المواقف.

### **- المكاييد و التعذيب:**

تظهر المكاييد في سلوك المراهق المتمدرس و هي تمثل مظهر من مظاهر السلوك العنيف عنده و ترتبط المكاييد بالمشاجرة و تتميز بالسخرية من الآخرين ، فتتولد عنها المنازعات التي تجلب في أعقابها مشكلات انضباطية، فنجد المراهق أو التلميذ الذي يبدأ بالمكاييد بأنه يستغل ما عند الآخرين من عيوب جسمية أو عاهات عقلية، فيستخف بمن يبدو عندهم هذه النقائص، و هذا يتطور إلى خصام وشجار، أما فيما يخص التعذيب فيتمثل في شد الملابس والشعر و التحطيم ما لدى الآخرين.<sup>(4)</sup>

### **-الابتزاز:**

(1) - دراسات تربوية، مرجع سابق، ص290.  
(2) محمد منير مرسي، **المعلم وميادين التربية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1993، ص186.  
(3) الطاهر إبراهيمي، نصر الدين جابر، مرجع سابق، ص305.  
(4) عبد العالي الجسماني، مرجع سابق، ص144.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
قد يلجأ التلميذ العنيف إلى الاستيلاء على الممتلكات الخاصة لتلميذ آخر مثلاً أقلام وكتب وآلات حاسبة، ثم يهدده بأنه إذا أبلغ المعلم أو أبويه فإنه سيكون عرضة للضرب أو الشتم.

## **02/ العوامل المولدة للعنف المدرسي:**

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم. حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات عرضت أهم الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف:

\* **طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي:** رغم أن مجتمعنا يمر في مرحلة انتقالية، إلا أننا نرى جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية ما زالت مسيطرة. فنرى على سبيل المثال أن استخدام العنف من قبل الأخ الكبير أو المدرس هو أمر مباح ويعتبر في إطار المعايير الاجتماعية السليمة، وحسب النظرية النفسية- الاجتماعية فإن الإنسان يكون عنيفاً عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً، مسموحاً ومتفقاً عليه (1). بناءً على ذلك تعتبر المدرسة هي المصب لجميع الضغوطات الخارجية فيأتي التلاميذ المُعنفون من قبل الأهل والمجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا الكبت القائم بسلوكيات عدوانية عنيفة يقابلهم تلاميذ آخرون يشابهونهم الوضع بسلوكيات مماثلة وبهذه الطريقة تتطور حدة العنف ويزداد انتشارها، كما في داخل المدرسة تأخذ الجماعات نوات المواقف المتشابهة حيال العنف شلل وتحالفات من أجل الانتماء مما يعزز عندهم تلك التوجهات والسلوكيات، فيذكر

( هوربيتس ) " إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة ". وتشير هذه النظرية إلى أن التلميذ في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات وهي العائلة المجتمع والأعلام وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة (2) وهذا ما أكدته (أحمد حوتي) في الدراسة التي قام بها حول العنف في المدارس الجزائرية حيث وجد أن من أهم الأسباب المؤدية للعنف المدرسي هو التأثير بالمجتمع خارج المدرسة، فقد تحول 49.5% من التلاميذ إلى العنف بسبب مشاهد الإجرام والسرقة والقتل في مجتمعهم بينما تحول 36% من التلاميذ إلى العنف بسبب التفكك الأسري، كما تأثر بعضهم بأجواء

(1) جواد دويك، **العنف المدرسي**، مارس 2000، نقلاً عن موقع الأنترنت،

.le 15.04.2008 à 11h15http://www.pcc-jer.org/arabic/Articles/Article%202.htm .

(2) نفس المرجع السابق.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
العنف داخل المؤسسات التعليمية بنسبة 13.5 % من المبحوثين حيث تعرض أكثر من 52 % من التلاميذ للسرقة، كما أضافت الدراسة أن 72 % من التلاميذ يشاهدون أفلام العنف دون رقابة. وأشارت الدراسة إلى دور المعلم في تنمية العنف لدى التلاميذ نتيجة جهل بعض المعلمين أصول التعامل التربوي السليم وسوء أوضاعهم المهنية والاجتماعية وسجلت الدراسة أن 53 % من المعلمين مارسوا العنف ضد تلاميذهم و51 % من التلاميذ تعرّضوا للسطو والشتيم من قبل المعلمين و27 % منهم طُردوا من مكان الدراسة. (1)

- نشير أيضا إلى تصريح وزير التربية الوطنية السيد بوبكر بن بوزيد، مؤخرا، حيث أكد أن العنف المدرسي "لا ينبع من المدرسة" معتبرا بأن هذه الأخيرة تعد "ضحية" هذا العنف. لأن المدرسة تربي وتلقن التلاميذ المبادئ الحسنة" (2).

**\* العنف المدرسي هو نتاج التجربة المدرسية ( سلوكيات المدرسة ):** هذا التوجه يحمل المسؤولية للمدرسة من ناحية خلق المشكلة وطبعاً من ناحية ضرورة التصدي لها ووضع الخطط لمواجهتها والحد منها، فيشار إلى أن نظام المدرسة بكامله من طاقم المعلمين والأخصائيين والإدارة يوجد هناك علاقات متوترة طوال الوقت، ومما يؤكد على ذلك ( كولمن ) والذي إستنتج " أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة " ، ويمكن تقسيمها إلى 3 مواضيع وهي:- علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة، إحباط، كبت وقمع للتلاميذ.

**\* علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة:** تغيير المدير ودخول آخر بطرق تربوية أخرى وتوجهات مختلفة عن سابقه تخلق مقاومة عند التلاميذ لتقبل ذلك التغيير فدخول مدير جديد للمدرسة مثلاً، وانتخاب لجنة أهالي جديدة تقلب أحياناً الموازين رأساً على عقب في المدرسة، ترك المعلم واستبداله بمعلم آخر يعلم بأساليب مختلفة، عدم إشراك التلاميذ بما يحدث داخل المدرسة وكأنهم فقط جهاز تنفيذي، شكل الاتصال بين المعلمين أنفسهم والتلاميذ أنفسهم والمعلمين والتلاميذ وكذلك المعلمين والإدارة له بالغ الأثر على سلوكيات التلاميذ ، ففي أحد الأبحاث أشير إلى أن تجربة في إحدى المدارس الأمريكية لدمج تلاميذ بيض مع

(1) أولياء التلاميذ متخوفون والأخصائيون يذوقون ناقوس الخطر بشأن العنف في المدارس، نقلا عن موقع الأنترنت:

<http://sawt-alahrar.net/online/modules.php?name=News&file=article&sid=6690>, le 19.01.2009 à 09h32.

(2) نفس المرجع السابق.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

تلاميذ سود لاقت مقاومة شديدة و عنف بين التلاميذ حيث لم تكن الإدارة قد هيئت التلاميذ بعد لتقبل مثل تلك الفكرة .

**\* إحياط، كبت وقمع للتلاميذ:** متطلبات المعلمين والواجبات المدرسية التي تفوق قدرات التلاميذ وإمكانياتهم، مجتمع تحصيلي، التقدير فقط للتلاميذ الذين تحصيلهم عالي، العوامل كثيرة ومتعددة غالباً ما تعود الى نظرية الإحياط حيث نجد أن التلميذ الراضي غالباً لا يقوم بسلوكيات عنيفة والتلميذ الغير راضي يستخدم العنف كأحدى الوسائل التي يُعبر بها عن رفضه وعدم رضاه وإحياطه، فعلى سبيل المثال :-

- 1- عدم التعامل الفردي مع التلميذ، وعدم مراعاة الفروق الفردية داخل الصف.
- 2- لا يوجد تقدير للتلميذ كإنسان له احترامه وكيانه.
- 3- عدم السماح للتلميذ بتعبير عن مشاعره فغالباً ما يقوم المعلمون بإذلال التلميذ وإهانته إذا أظهر غضبه.<sup>(1)</sup>
- 4- التركيز على جوانب الضعف عند التلميذ والإكثار من انتقاده.
- 5- الاستهزاء بالتلميذ والاستهتار من أقواله وأفكاره.
- 6- رفض مجموعة الرفاق والزملاء للتلميذ مما يثير غضبه وسخطه عليهم.
- 7- عدم الاهتمام بالتلميذ وعدم الإكتراث به مما يدفعه إلى استخدام العنف ليلفت الانتباه لنفسه.
- 8- وجود مسافة كبيرة بين المعلم والتلميذ، حيث لا يستطيع محاورته أو نقاشه حول علاماته أو عدم رضاه من المادة. كذلك خوف التلميذ من السلطة يمكن أن يؤدي إلى خلق تلك المسافة.
- 9- الاعتماد على أساليب التلقين التقليدية.
- 10- عنف المعلم اتجاه التلاميذ.
- 11- عندما لا توفر المدرسة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن مشاعرهم وتفرغ عدوانيتهم بطرق سليمة.

(1) جواد دويك، مرجع سابق.

**\* الجو التربوي:** عدم وضوح القوانين وقواعد المدرسة، حدود غير واضحة لا يعرف التلميذ بها حقوقه ولا واجباته، مبنى المدرسة واكتظاظ الصفوف ، التدريس غير الفعال وغير الممتع الذي يعتمد على التلقين والطرق التقليدية، كل هذا وذاك يخلق العديد من الإحباطات عند التلاميذ الذي يدفعهم إلى القيام بمشاكل سلوكية تظهر بأشكال عنيفة وأحياناً تخريب للممتلكات الخاصة والعامة بالإضافة إلى استخدام المعلمين للعنف والذين يعتبرون نموذجاً للتلاميذ حيث يأخذونهم التلاميذ قدوة لهم. فالجو التربوي العنيف يوقع المعلم الضعيف في شراكه، فالمعلم يلجأ إلى استخدام العنف . لأنه يقع تحت تأثير ضغط مجموعة المعلمين الذي يشعرونه بأنه شاذ وان العنف هو عادة ومعيار يمثل تلك المدرسة والتلاميذ لا يمكن التعامل معهم إلا بتلك الصورة وغالباً ما نسمع ذلك من معلمين محبطين محاولين بذلك نقل إحباطهم إلى باقي المعلمين ليتمثلوا معهم فيرددون على مسمعهم العبارات المحبطة، وهنا شخصية المعلم تلعب دور في رضوخه لضغط المجموعة إذا كان من ذوي النفس القصير أو عدم التأثر بما يقولون.

إضافة إلى ما ذكر فإن الأسلوب الديمقراطي قد يلاقي معارضة من قبل التلاميذ الذين اعتادوا على الضرب والأسلوب السلطوي، فيحاولون جاهدين ملاحظة إلى أي مدى سيبقى المعلم قادراً على تحمل إزعاجاتهم وكأنهم بطريقة غير مباشرة يدعونه إلى استخدام العنف وإذا ما تجاوب المعلم مع هذه الدعوة فسيؤكد لهم أنهم تلاميذ أشرار الذين لا ينفع معهم إلا الضرب، ونعود إلى المعلم ذو النفس القصير الذي سرعان ما يحمل عصاه ليختصر على نفسه الجهد والتعب بدلاً من أن يصمد ويكون واعي إلى أن عملية التغيير هي السيرة التي تتطلب خطة طويلة المدى. (1)

(1) جواد دويك ، مرجع سابق.

(1) جواد دويك ،مرجع سابق.



### 03/ أخطار العنف المدرسي:

لا يختلف اثنان في كون الشباب أكثر الناس تعرضا لممارسة العنف، فهم ضحاياهم بالتغريب بهم لتنفيذ مخططات ، وهم ضحاياهم المستهدفين . ولهذا ،فانه من الضروري أن نتعرض لبعض مقومات شخصيات المراهقين والشباب.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

" إن المراهقة مرحلة انتقال بدني وعقلي ، ووجداني واجتماعي بين مرحلة الطفولة البريئة ومرحلة الشباب ، ومن ثمة تكتسي أهمية في حياة الفرد وتكوين شخصية لما يصاحبها من تغيرات كبيرة لها آثار عديدة في شخصيته.

وتستغل قيادات الجماعات انتقال الجماعات المتطرفة هذه التحولات في هذه المرحلة لجذب العناصر المراهقة والشابة إلى نشاطها الظاهري في البداية ، ثم التطرف والتعصب في مرحلة ثانية، ثم التورط في عمليات عنف ، وبذلك تفرض هذه القيادات هيمنتها وتحكم سيطرتها عليهم، ضامنة -بذلك- الولاء والطاعة العمياء لهم وهي مدركة أنها إن استطاعت تحطيم عقول الشباب تمكنت من تحطيم المجتمع كله ،(لأن مستقبل الإنسانية يجد التعبير عن نفسه في الدعم الجازم الذي يقدمه الشباب للجهد والتعاون داخل المجتمع الواحد، والتعاون بين الشعوب). وأهم المظاهر التي تستغل لدى هؤلاء الشباب التحولات النفسية المرتبطة بالتغيرات العضوية ما يجعل المراهق يشعر أنه أصبح راشداً، مستقلاً بشخصيته وتصرفه فيحاول إثبات وجوده الشخصي باتخاذ قرارات بمفرده. وبالتعامل مع الراشدين دون وساطة " (1). كما أن المراهق يشعر في هذه المرحلة باليأس والكآبة ويبحث تلقائياً عن متنفس فينجر إلى التمرد والعصيان وكثرة أحلام اليقظة ويجد في الجانب الديني متنفساً، لكنه يقع ضحية من يستغل ظروفه فيوجهه المراهق الوجهة السليمة، وتحصينه فكرياً. ومما زاد الطينة بلة في هذا الأمر عدم فهم أغلبية الأسر لخصوصيات هذه المرحلة وخطورتها، وأهميتها على مستقبل الفرد والأمة، وإذا لم تضع المدرسة إستراتيجية التعامل مع هذه المرحلة ولم تكون الجو الملائم للتعامل معها يقع المراهق لقمة سائغة للانحراف فيرى بعض مظاهر الانحلال الخلقي، ويحكم من خلالها على المجتمع بالكفر والإلحاد.

وعندما يلج هؤلاء مرحلة الشباب تكون عقولهم قد شحنت بالكراهية لكل من يخالفهم الرأي والمعتقدو أن السبيل الوحيد لإصلاح المجتمع هو محاربته بالقوة، ومعاملته بالعنف .

ويمكن أن نضيف أيضاً أن استخدام القوة الجسدية من أجل الإيذاء وإلحاق الضرر كوسيلة عقاب غير إنسانية وغير شرعية تترك آثاراً جسدية ظاهرة أو مخفية كما تترك آثاراً نفسية يصعب تجاهلها ويتمثل ذلك في( الضرب والجرح والإيذاء الجسدي) الذي قد تتفاقم نتيجته الجرمية إلى حد الموت وليس بمستغرب أن نسمع عن أطفال قضاوا تحت تأثير ضربة طائشة بالمسطرة على الرأس أو بتأثير من الخوف الشديد من الضرب أو الركل أو حتى

(1) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص 142، 143.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
التحقير أو شد الأذن إذا كان الطفل على درجة عالية من الحساسية والرهافة أو كان يعاني من أمراض أو آفات قلبية مثلاً والأسوأ أن تلك الأفعال العنيفة قد يتم التعتميم عليها من قبل إدارة المدرسة والجهات المعنية بحجة عدم مقصوديتها أو الإشفاق على الفاعل من حيث الجزاء وخراب البيت وطبعاً يحدث هذا في نطاق ضيق جداً لكنه ليس نادر... ويعد الضرب المنزلي الدعامة الأولى للعنف المدرسي وفقاً لأنماط التربية التقليدية المتخلفة إذ تكمل المدرسة ما بدأه الأهل. ونلاحظ أنه في الدول المتحضرة كالسويد والنرويج وسويسرا مثلاً لا يجوز ضرب الأولاد حتى من قبل الأهل فالموضوع الأهم هو إحساس الطفل بكرامته الإنسانية وأي عنف ينتقص منها يقع تحت طائلة جريمة (سوء المعاملة) وللطفل إبلاغ البوليس عن العنف المرتكب ضد حقه في التكامل الجسدي والنفسي وحقه في عدم المساس بجسده حتى من أقرب الناس إليه كذلك عدم احتجازه في أماكن معزولة ومغلقة تحت طائلة رفع اليد عن تربية الطفل والعقوبة الجزائية والمالية.<sup>(1)</sup>

## **04 / نتائجه وأثاره :**

لقد أثبتت العديد من الأبحاث بأن هناك آثار لعملية الاعتداءات على الأطفال على أدائهم الاجتماعي والسلوكي والانفعالي فتشير بأن الأطفال المؤدبين مشتتين من ناحية انفعالية قلقين غضبانين كثيراً منهم يبدو عليهم مميزات الرغبة في أن يفهمهم من يحيط بهم و كأنهم غير مفهومين و في مقولة أخرى الأطفال المؤدبين يتوفر لديهم جميع أو إحدى المميزات التالية :

-يجرحون بسهولة قلبي الثقة بأنفسهم و أحيانا بشكل متطرق مواقفهم النفسية و الانفعالية غير مستقرة ، و قد أشارت دراسة ميدانية إلى جملة من التأثيرات التي تنشأ عن العنف ضد التلاميذ في :

**1- المجال السلوكي:** -عدم المبالاة -عصبية زائدة -مخاوف غير مبررة.

<sup>(1)</sup> <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48001>, le 13.01.2008 à 17h31.

-مشاكل انضباط -عدم قدرة على التركيز-تشتت الانتباه.  
-سرقات -الكذب - القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الكحول أو المخدرات.

-محاولات الانتحار-تحطيم الأثاث والممتلكات في المدرسة.

-إشعال نيران -عنف كلامي مبالغ فيه<sup>(1)</sup>.

**2- المجال التعليمي:** يتمثل في: -هبوط في التحصيل التعليمي.

-تأخر عن المدرسة و غيابات متكررة.

-عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية.

-التسرب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع.<sup>(2)</sup>

**3- المجال الاجتماعي:**

- خمول اجتماعي - عدوانية تجاه الغير .

- انعزالية -فقدان التعاطف والتراحم مع الغير .

-قطع العلاقات مع الآخرين -عدم المشاركة في النشاطات الجماعية.

-التعطيل على سير النشاط الجماعي -العدوانية تجاه الآخرين.<sup>(3)</sup>

**5- المجال الانفعالي:** - نقص الثقة بالنفس - اكتئاب - توتر وقلق و غضب دائم حساسية

مفرطة - شعور بالدونية - رغبة بالتدمير والنكوص - سادو مازوخية تجاه الذات والآخرين -

شعور بالخوف وعدم الإحساس بالأمان - ردود فعل هجومية

عصبية.<sup>(1)</sup>

وبالتالي يولد عنفاً ارتدادياً قائم على مبدأ الفعل ورد الفعل وكلما كان العنف أقوى كانت

ردة الفعل عليه أقسى إن لم تكن اليوم فغداً بالتأكيد كنوع من إفراغ الإحساس بالعجز

والإحباط والقهر وقد يصبح تلميذ الأمس معلم الغد بكل ما فيه من احتقان و عنف وخطورة.

كما ترى نجاة السنوسي: " أن الأثار التي يولدها العنف على الأطفال تبرز فيمالي:

1- عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع والإستثمار الأمثل للطاقت الذاتية

والبيئية للحصول على إنتاج جيد.

<sup>(1)</sup> جواد دويك ، مرجع سابق.

<http://www.pcc-jer.org/arabic/Articles/Article%202.htm> le 15.04.2008 à 11h15

<sup>(2)</sup> الطيب نوار، تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال الملتقى الأول ، العنف و المجتمع، مرجع سابق، ص 182.181 .

<sup>(3)</sup> <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48001> le 13.01.2008 à 17.31.

<sup>(1)</sup> <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48001> le 13.01.2008 à 17.31.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

2- عدم الشعور بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية والدراسية والعمل والعلاقات

الإجتماعية.

3- لا يستطيع الفرد أن يكون إتجاهات سوية نحو ذاته بحيث يكون متقبلا لنفسه.

4- عدم القدرة على مواجهة التوتر والضغط بطريقة إيجابية.

5- لا تتحقق للفرد القدرة في تسيير أمور حياته.

6- عدم القدرة على حل المشكلات التي تواجه الفرد دون تردد أو إكتئاب.<sup>(2)</sup>

### 06/ تحليل عام لأسبابه ودوافعه:

إن ظاهرة العنف لها أسبابها ودوافعها يتحتم علينا تحديدها بشكل واضح للوصول إلى حصرها وتمييزها عن باقي الظواهر كالترف والتعصب والإرهاب. وكتوضيح منهجي أولي يجب ذكره مايلي :

\* إن العنف ظاهرة مركبة متعددة المتغيرات ، ولايمكن تفسيرها بمتغير أو عامل واحد فقط.  
\* يجب التمييز بين الأسباب المباشرة والموقفية الأنية التي تفجر أعمال العنف، وتلك العوامل غير المباشرة أو الكامنة التي تقف خلفها.

فالأولى تعد بمثابة المناسبات والشرارات ولكنها ليست الأسباب والعوامل البنائية الكامنة التي تولد الظاهرة . فقيام حكومة مابرغ أسعار السلع مثلا يسبب عنفا جماهريا ، فهو لا يعد السبب الرئيس للعنف حيث يرتبط غالبا بوجود أزمة تنموية تتمثل في بعض أبعادها الإقتصادية في موجات التضخم والبطالة والعجز في ميزان المدفوعات والديون.

<sup>(2)</sup> فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص 141.

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

\* يمكن القول أنه توجد عوامل جوهرية أو مركزية تؤدي إلى أعمال العنف بينما يأتي تأثير العوامل الأخرى في مرتبة تالية .

ويمكننا تحري الأسباب الفكرية الكامنة وراء ظاهرة العنف كما يلي:

أ- الثنائية الفكرية: حسب موقع المكتبة الفكرية فإن الثنائية الفكرية تتمثل في رؤية الواقع محصورا بين دفتي الحق والباطل ، أو الصواب والانحراف لكافة الخصوم وهي أبرز أسباب نشوء العنف. ويسمى العنف الفكري بالتعصب والتزمت وفي لسلن العرب لابن منظور يقول: " تعصب الرجل أي دعا قومه إلى نصرته والتألب معه على من يناوئه سواء أكان ظالما أو مظلوما. ويعرف روجيه جارودي التزمت بأنه: " إقامة مطابقة بين الإيمان الديني أو السياسي من جهة ، وبين الصبغة الثقافية والمؤسساتية التي تلبسها في لحظة من لحظات الماضي من جهة أخرى"<sup>(1)</sup>. ويضيف : " إن التومت يعني إيقاف عجلة الحياة والتطور والإعتقاد بأنني كمسيحي مثلا أو كيهودي إمتلك الحقيقة المطلقة دون غيري"<sup>(2)</sup>

ويقول علي الدين هلال في ندوة جامعة القاهرة حول التطرف الفكري: " إن التطرف يبدأ بالعقل ثم ينتقل إلى السلوك". ويضيف: " إنها ظاهرة عالمية تتسم بمجموعة من السمات المشتركة أهمها توهم ، لاحتقار الحقيقة والتفكير القطعي ورفض الاختلاف والتعددية، واستخدام الألفاظ والمصطلحات السياسية الغليظة كالخيانة والكفر والفسوق...." وعدم التسامح.

ويذكر سمير نعمة أحمد: " إن التطرف ليس كما يشاع بأنه خروج عن المؤلف فكل الأديان السماوية كانت خروجا عن ما ألفه الناس ، بل إنه مرادف للكلمة الإنجليزية Dogmatisme التي تعني الانغلاق العقلي والعقائدي والجمود.

ويضيف الباحث ، أن معتقد المتطرف يقوم على مجموعة من المؤشرات يذكرها في:

- أن المعتقد صادق مطلقا وأبديا.
- يصلح لكل زمان ومكان
- لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه .
- المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لاتستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره.

(1) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص 143 ، 144 .

(2) نفس المرجع السابق، ص 145 .

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

- إدانة كل إختلاف عن المعتقد.

- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف.

- فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة.

وقد أثبت التحليل النفسي أن الثنائية الفكرية تقلص الحقل الذهني ، وتساهم في هبوط الاتهامات من خلال الازدراء واللامبالاة إتجاه كل مالا يكون غرضاً من أغراض هواه وحماسته ويقين لا يتزعزع في صواب فكره مما يدفع إلى إسقاط العدوانية ، على آخر وممارسات أفعال ضد المحيط تقود إلى علاقة سادية مع هذا المحيط.

ولاشك أن النظرة الثنائية نابعة من حالة أن هناك حدوداً واضحة تفصل بين الذات والموضوع والذات لا بد أن تدافع عن وجودها بأن تعلن صوابها ولا خطأ الآخرين وعن ذلك الوجود لاستماتة ولا ترى الإمكانيات أن يكون الوجود حقاً للطرفين ، ولكن هذا المنظور تبدو خطورته عندما تبدأ السلوكيات والمواقف بالإزدواجية والغموض وعندها تتولد ظاهرة التطرف والتعصب والعنف والتشرد.

ب- تأثير البيئة: "إن ظاهرة تمثل الفرد الإيجابي للعنف ترجع فيما ترجع إليه ، إلى إنهيار المثل والقيم في العقل قبل السلوك كما أن البيئة السوسيو-اقتصادية تؤدي دوراً مهماً في مدى نشوء وتطور وضمور الظاهرة ، فهناك نوع من العلاقة العكسية بين العنف والظروف الإقتصادية فكما إنهارت الأوضاع الإقتصادية إرتفع العنف والعكس . كما أن أكبر فئة مجتمعية تقترب إلى ممارسة العنف والتوجيه إليه وتمثله إيجابياً هي فئة المراهقين . ويذهب حسين إبراهيم إلى تفسير ذلك لإعتبار أنها فئة أكثر حساسية إزاء المشكلات الإقتصادية والإجتماعية وأكثر إستعداداً للإستجابة العنيفة ، وتشكل بعض مظاهر الأزمات المجتمعية التي تعانيها المجتمعات العربية مثل أزمة الهوية والغياب للقدرة السلوكية (1)

وإهتزاز القيم والمعايير ، وتزعزع الثقة في النظام وتزايد الإحساس بالفراغ الفكري والثقافي ، وأهم العوامل المؤدية للعنف .

وحسب حسين توفيق دائماً بأن أحد بواعث العنف التعبئة الإجتماعية التي تتمثل في مجموعة من التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية التي تحدث في لبلدان التي يتم على إثرها هدم بعض جوانب المجتمع القديم وبناء مجتمع جديد ، وما يتضمنه من تغيرات وتأثرات قيمية وسلوكية وإقتصادية وإجتماعية تنجم عن زيادة الحركة الجغرافية والحركة الإجتماعية والمهنية لقطاعات واسعة من الأفراد، وهذا إلى جانب زيادة تعرضهم للمؤثرات

(1) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص 145، 146.

**الفصل الثاني** **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
الحديثة كأجهزة الإعلام وخلافها وإحتكاكهم بها ويمكن أن تكون عملية التعبئة الإجتماعية نتيجة تراكم عوامل داخلية تسهم بدرجة أو بأخرى ، في خلق حالة إنبعاث داخلي وتدفع نحو التغيير وقد تكون عوامل خارجية متمثلة في الإستعمار والتجارة والإحتكاك الثقافي والحضاري .<sup>(2)</sup> هذا على مستوى النسق المجتمعي ككل أما على المستوى الفردي فإننا نلاحظ أن عملية التغيير تتم على مستويين ، مستوى فردي ذاتي ومستوى إجتماعي يأتي على إحتكاك مع الفضاء الإجتماعي ككل .

"إن التفاوت الاجتماعي يترتب عنه فقر وسوء تغذية وإرتفاع معدلات الوفاة مقارنة بالمواليد وتفاوت شاسع في صورة المواصلات والأنظمة والمعلومات مما يشكل عنفا هيكليا تتحقق آثاره بطريقة غير مباشرة ، وبشكل عام هناك عوامل مكملة للعوامل التي برزت معنا من خلال هذا الفصل يمكننا ذكرها في :

### **1- الأسباب الخاصة بالرفاق :**

- ا- رفاق السوء.
- ب- النزوع إلى السيطرة على الغير.
- ج- الشعور بالفشل في مسابقة الرفاق.

### **2- الأسباب الخاصة بالمدرسين :**

- أ- غياب القدوة الحسنة.
- ب- عدم الإهتمام بمشكلات التلاميذ.
- ج- غياب التوجيه والإرشاد من قبل المدرسين.
- د- ضعف الثقة في المدرسين.
- هـ- ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.

### **3- الأسباب الخاصة بمجتمع المدرسة:**

- أ- ضعف اللوائح المدرسية .
- ب- عدم كفاية الأنشطة المدرسية.
- ج- زيادة كثافة الأفواج الدراسية.

### **4- العوامل السياسية:**

- أ- عدم إيلاء الإهتمام الكافي لقضايا العنف الأسري.

(2) نفس المرجع السابق، ص 146، 147.



الفصل الثاني **العنف المدرسي من منظور سوسولوجي**  
ب- قدسية الأسرة وتستر على الانتهاكات الأسرية وإعتبارها شأنًا خاص خارج نطاق تدخل الدولة.

## **5- وسائل الإعلام:**

أ- مظاهر العنف في البرامج التلفزيونية ، الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية.  
ب- إنتشار حالات العنف في المجتمع عن طريق النمذجة أو التقليد.<sup>(1)</sup>  
"إن رد فعل الفرد الذي يشاهد العنف المصور تقوم على أرضية ثقافية عريضة معقدة قوامها مجموعة مركبة من العوامل الأسرية والشخصية والبيئية المختلفة . والتأثير الإيجابي للبيت وتأثير جماعة اللعب ، قد يشكل أحيانا درعا واقيا ضد سلبيات مشاهدة العنف التلفزيوني كما أن للوسائل الإعلامية دورا مهما في قضية العنف ضد الأطفال فقد تقوم من جهة للتأجيج هذه الظاهرة وتعميقها ، كما أنها من جهة أخرى قد تسهم في الحد من إنهاء خطرهما على الأطفال خاصة. وحسب نبيل شريف معرفا العنف على أنه حدث عادي ونزع الحساسية تجاه العنف من قلوبهم وعقولهم وذلك من خلال إعطاء جرعات زائدة ومتكررة من العنف، عرض مشاهدة الضرب والتعذيب الوحشي على شاشة التلفزيون سواء كان ذلك على أفراد الأسرة أو كل أفراد المجتمع"<sup>(1)</sup>

وهناك أسباب مرتبطة بعوامل الخطورة الخاصة بالعنف تتمثل في :

### **1- عوامل الخطورة المرتبطة بالمسيء:**

أ- قد يكون المسيء في الغالب شخصا قد أسيء إليه جسديا، عاطفيا، أو قد يكون عانى من الإهمال وهو طفل.

ب-وجود عوامل كامنة قد تطلقها ظروف محددة وتزيد من خطورة الإساءة.

### **2- عوامل الخطورة المرتبطة بالمسيء إليه:**

أ- بعض صفات الأطفال الجسدية والعاطفية قد تقلل من حصانتهم للإساءة إعتمادا على تفاعل هذه الصفات مع عوامل الخطورة لدى الوالدين.

3- **عوامل الخطورة المرتبطة بالعائلة:** بعض العائلات لها صفة محددة تزيد من احتمال الإساءة فيها من بينها ، النزاعات الزوجية ، الضغوط المادية ، الوظيفة والإنعزال.

4- **عوامل الخطورة المرتبطة بالمحيط:** تنتشر الإساءة في بعض المجتمعات أكثر من غيرها ، وما يعد في مجتمع ما إساءة قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر .

(1) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص ص147،148.

(1) فوزي أحمد بن دريدي، مرجع سابق، ص ص 149، 150 .

## الفصل الثاني العنف المدرسي من منظور سوسولوجي

من خلال ما تم عرضه من أفكار نخلص إلى أن للعنف عدة عوامل تتأزر وتتألب فيما بينها ضمن أبعاد بيولوجية، إجتماعية، بيئية، نفسية وإقتصادية.<sup>(2)</sup>

ومن كل ماسبق يمكننا القول أن ظاهرة العنف المدرسي إجتاح مدارسنا بشكل ملحوظ خاصة في السنوات الأخيرة، ولا زالت تتزايد يوما تلو الآخر، لذلك سخرت الجزائر موارد مادية وبشرية تملك من المؤهلات العلمية والخبرة ما يمكنها من التعامل البناء مع هذه الظاهرة من أجل إيجاد تفسيرات واقعية لها ومحاولة التقليل من حدتها.

نشير هنا إلى أن (فوزي أحمد بن دريدي) ، ومن خلال دراسته لواقع العنف المدرسي في الجزائر توصل إلى أن نظرية الأنومية والتفاعلية الرمزية هما الأقرب تفسيراً لواقع العنف في المدرسة الجزائرية.

---

<sup>(2)</sup> نفس المرجع السابق، ص 150.